بسم الله الرحمن الرحيم

الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد

وجدان عبداللطيف موسى الشمايلة

إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالقادر مرعي الخليل

قسم اللغة العربية/جامعة مؤتة

٢٠٠٢م

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي الخليل..... رئيساً

الأستاذ الدكتور علي الهروط..... عضواً

الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة..... عضواً

الإهداء

إلى روح والدتي الطاهرة التي تمنت أن تشهد هذا العمل، فعجّلت لها يد المنون. . . . . .

وفاءً وإخلاصاً

إلى أبي الذي غرس في نفسي حب العلم والتفاني فيه:

تقديراً واحتراماً

إلى من وقف بجاني وأمدني بالطموح والأمل، وانتظر ثمرة جهدي بفارغ الصبر، إلى زوجي حباً وكرامة

إلى أملي في هذه الحياة إلى براءة أبنائي جاسم وأسيل. وكاظم، وراشد، عطفاً وحناناً

إلى أخواني وأخواتي

تقديراً وامتناناً

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع

الرموز المستعملة في متن الرسالة

الهمزة	>		القاف	ḳ	
الباء	b		الكاف	k	
الپاء	p		اللام	l	
التاء	t		الميم	m	
الثاء	ṯ		النون	n	
الجيم المعطشة	ǧ		الهاء	h	
الجيم القديمة	g		الواو	w	
الحاء	ḥ		الياء	y	
الخاء	ḫ		الفتحة القصيرة	a	
الدال	d		الفتحة الطويلة	ā	
الذال	ḏ		الضمّة القصيرة الخالصة	u	
الراء	r		الضمّة الطويلة الخالصة	ū	
الزاي	z		الضمّةالطويلة الممالة	ō	
السين	s		الضمّة القصيرة الممالة	o	
الشين	š		الكسرة القصيرة الخالصة	i	
الصاد	ṣ		الكسرة الطويلة الخالصة	ī	
الضاد	ḍ		الكسرة القصيرة الممالة	e	
الطاء	ṭ		الكسرة الطويلة الممالة	ē	
الظاء	ž		يعادل	=	
العين	<				
الغين	ġ				
الفاء	f				

المحتويات

- الإهداء
- الرموز الصوتية
- المقدمة ١-٥
- التمهيد: مخارج الأصوات وصفاتها ٦-١٧

الفصل الأول
الإدغام وقضايا الصوت ١٨-٨٠

- المبحث الأول: الإدغام لغة واصطلاحاً ١٩-٢٥
- المبحث الثاني: الإدغام والمماثلة الصوتية ٢٦-٣٧
- المبحث الثالث: الإدغام والمخالفة الصوتية ٣٨-٤٥
- المبحث الرابع: الإدغام والتخفيف ٤٦-٥٧
- المبحث الخاس: الإدغام والانسجام الصوتي ٥٨-٦٤
- المبحث السادس: الإدغام وطول الصوت اللغوي ٦٥-٨٠

الفصل الثاني
الإدغام: شروطه وأحكامه وأقسامه ٨١-١٥٣

- المبحث الأول: شروط الإدغام وأحكامه ٨٢-٩٥
- المبحث الثاني: إدغام المتماثلين ٩٦-١١٣
- المبحث الثالث: إدغام المتقاربين ١١٤-١٤٢
- المبحث الرابع: إدغام المتجانسين ١٤٣-١٥٣
- الخاتمة ١٥٤
- ثبت المراجع والمصادر ١٥٥-١٦٣
- ملخص البحث في اللغة العربية ١٦٤
- ملخص البحث في اللغة الانجليزية

المقدمة

تعدّ ظاهرة الإدغام من الظواهر الصوتيّة البارزة التي أهتم بها علماء اللغة والتجويد ، لما لها من أهميّة في اللغة وبخاصة في القراءات القرآنية وعلم التجويد؛ لذلك وقف عنده علماء اللغة معرّفين له موضحين شروطه وأحكامه وأقسامه، مبينين الغاية التي تتحقق منه، وهي التخفيف، بلفظ الصوتين المتماثلين المجتمعين في التركيب صوتاً واحداً يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة، مما يؤدي إلى تقليل الجهد المبذول في نطقهما.

كما تناول العديد من الدراسات اللغوية الحديثة ظاهرة الإدغام بالتعريف والتوضيح غير أنه لم تفرد دراسة مستقلة ، وهذا مما دفعني إلى إفراد هذه الدراسة لموضوعه، ودراسته دراسة مستقلة ومتأنية في ضوء علم اللغة الحديث.

ومن الدراسات اللغويّة الحديثة التي تناولت هذا الموضوع:

١- الدراسات الصوتيّة عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد.

٢- المنهج الصوتي للبنيّة العربيّة، عبدالصبور شاهين.

٣- الوسيط في علم التجويد، محمد خالد عبدالعزيز منصور.

وتأتي هذه الدراسة استكمالاً لجهود السابقين في دراسة ظاهرة الإدغام، حاولت فيها توضيح بعض القضايا الصوتيّة التي تتعلق بالإدغام، كالإدغام والمماثلة

الصوتيّة، والإدغام والمخالفة الصوتيّة، والإدغام والتخفيف، والإدغام وطول الصوت اللغوي ودراسة أحكامه وشروطه وأقسامه.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التفسيري، في أثناء دراستي هذه، أي وصف القضايا الصوتية للإدغام وتحليلها ثم تفسير سبب حدوثها تفسيراً علميّاً مقنعاً، معتمدة على القوانين الصوتيّة الحديثة، والأجهزة الصوتية.

ومن الصعوبات التي واجهتني، عدم توافر المعامل الصوتيّة في جامعة مؤتة، إذ تحملت عناء السفر إلى جامعة اليرموك، لتحليل بعض النماذج اللغويّة التي تمثل الإدغام وعلاقته بطول الصوت اللغوي.

وتقع هذه الدراسة في : تمهيد وفصلين، وخاتمة وثبت بالمراجع والمصادر.

في التمهيد تناولت الأصوات العربية مخارجها وصفاتها موضحة آراء القدامى والمحدثين فيها، والاختلاف بينهم.

وفي الأول تناولت الإدغام وعلاقته ببعض القضايا الصوتية من خلال الدراسات الصوتيّة الحديثة، ويقع هذا الفصل في ستة مباحث هي:

المبحث الأول: يتناول الإدغام لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: يتناول الإدغام والمماثلة الصوتية، إذ يعدّ الإدغام صورة من صور المماثلة الصوتية، وهي المماثلة الكليّة المقبلة أو المدبرة.

المبحث الثالث: يتناول الإدغام والمخالفة الصوتية، فكلاهما يسير بعكس الآخر، فإذا كان الإدغام يعمل على إدخال الصوت الأول في الصوت الثاني حيث يصيران صوتاً واحداً، فإن المخالفة الصوتية تقوم على فك الإدغام، وإبدال أحد

الصوتين المتماثلين بصوت آخر مغاير.

المبحث الرابع: يتناول الإدغام والتخفيف، إذ يبين هذا المبحث الغاية من الإدغام، فالعربيّة تكره توالي الأمثال في التركيب لما فيه من الثقل، لذلك تلجأ إلى الإدغام طلباً للتخفيف.

المبحث الخامس: يتناول الإدغام والانسجام الصوتي، فالأصوات عند تجاورها تسعى إلى تحقيق الانسجام الصوتي فيما بينها، فهو أحد الأسباب التي تؤدي إلى الإدغام.

المبحث السادس: يتناول الإدغام وطول الصوت اللغوي، وبينت فيه آراء اللغويين القدامى والمحدثين في طول الصوت اللغوي المدغم وقمت برسم بعض النماذج اللغوية المدغمة على جهاز الرسم الطبقي .

أمّا الفصل الثاني: فقد تناول الإدغام: شروطه وأحكامه وأقسامه ويقع هذا الفصل في أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: يتناول شروط الإدغام وأحكامه.

المبحث الثاني: يتناول إدغام المتماثِلَيْن، تعريفه، وتوضيح حالات الإدغام، في الأصوات اللغوية العربيّة المتماثلة والتمثيل عليها.

المبحث الثالث: يتناول إدغام المتقاربين الذي يقع بين الأصوات المتقاربة في الصفات أو المخرج، وتوضيح حالات إدغام المتقاربين في الأصوات اللغوية العربيّة والتمثيل عليها.

المبحث الرابع: يتناول إدغام المتجانسين بين الأصوات اللغوية المتجانسة في

المخرج موضحة حالات إدغام المتجانسين في الأصوات اللغويّة والتمثيل لها.

وفي الخاتمة عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المراجع القديمة والحديثة وكانت هذه المراجع متنوعة بين المعاجم اللغوية، وكتب النحو والصرف، وكتب القراءات القرآنية. فمن المعاجم اللغوية، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ولسان العرب لابن منظور، ومن كتب النحو والصرف، الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد وأصول النحو لابن السّراج، وشرح المفصّل لابن يعيش، وشرح الشافية للأستراباذي، والممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، ومن كتب اللغة، سر صناعة الإعراب والخصائص لابن جنى، واسرار العربيّة للأنباري، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ومن كتب القراءات إدغام القرّاء للسيرافي، والرعاية لمكي بن أبي طالب والنشر في القراءات العشر لابن الجزري.

ومن المراجع الحديثة، التطور اللغوي والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبدالتواب، والأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسّان، والتطور النحوي لبرجشتراسر، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين، والأصوات اللغوية لعبدالقادر عبدالجليل، والمصطلح الصوتي لعبدالقادر مرعي الخليل.

وبعد فإنني لا أدّعي الكمال، وما أبرّئُ نفسي من الأخطاء فكل ابن آدم خطّاء، وحسبي أنّي بذلت من الجهد ما استطعت، والشكر لله أولاً وأخيراً الذي منحني الصبر والقوة حتى أتممت هذه الرسالة.

وكل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي

الخليل على ما قدّمه لي من رعاية وعناية وتوجيه وإرشاد منذ أن كانت هذه الدراسة فكرة وحتى انتهت واستوت، فله مني الشكر والتقدير والاحترام وجزاه الله كل خير. كما اتقدّم بالشكر الجزيل والوافر إلى عضوي لجنة المناقشة على ما تحملاه من عناء قراءة هذه الرسالة وعلى ما سيقدمانه لي من إرشادات وتوجيهات تقوّم ما اعوّج منها واعداً إياهما بأنني سآخذ بكل ملاحظة يقدمانها لي تساهم في إصلاح هذه الدراسة وآخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد
مخارج الأصوات وصفاتها

التمهيد

مخارج الأصوات وصفاتها:

إنّ من اللافت للنظر أنّ علماء العربية القدامى قبل دراستهم للإدغام قد بسطوا الحديث عن الأصوات مخارجها، وصفاتها، كما تحدثوا عن الأصوات الأخرى المستحسنة، والأصوات غير المستحسنة، تمهيداً لظاهرة الإدغام، لأنهم أدركوا أنّ معرفة الأصوات مخارجها، وصفاتها يسهل علينا فهم ظاهرة الإدغام.

لذلك ارتأيت أن أتحدث عن الأصوات مخارجها وصفاتها كما وردت عند العلماء تمهيداً لدراسة ظاهرة الإدغام.

لعل أوّل من حدّد مخارج الأصوات هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة كتابه العين، إذ قسّم مخارج الأصوات إلى ثمانية مخارج، بدءاً من الحلق وانتهاءً بالشفتين، وهي على النحو الآتي:

- العين والحاء والخاء والغين: من الحلق.
- القاف، والكاف: من اللهاة.
- الجيم، والشين والضاد: من شجر الفم، أي مفرج الفم.
- الصاد، والسين والزاي: من أسلة اللسان.
- الطاء، والتاء، والدال: من نطع الغار الأعلى.
- الظاء، والذال والثاء: من اللثة.
- الراء واللام والنون: من ذولق اللسان
- الفاء والباء والميم: من الشفتين.

وقد عدّ الياء والواو والألف والهمزة أصواتاً هوائية في حيز واحد، لأنها لا

يتعلّق بها شيء(١).

فهي عنده على الترتيب التالي:

(ع ح خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز/ ط ت د / ظ ذ ت / ر ل ن / ف ب م / ي و الألف ء)

ولكنّها عند سيبويه ستة عشر مخرجاً، وهي على الترتيب التّالي:

- فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخْرجاً: الهمزة والهاء والألف ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء.

- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخْرج القاف.

- ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

- من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

- ومن بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون.

- ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، لانحرافه إلى اللام مخرج الرّاء.

- وممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

- مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد.

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١، ص٥٨.

- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مُخرج الظاء والذال والثاء.

- ومن باطن الشّفة السُّفلى وأطراف الثنايا العُلى مخرج الفاء.

- ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو(١).

أي أن ترتيبها بدءاً من الحلق إلى الشفتين بالصورة التالية:

(ء هـا ع ح غ خ / ق / ك / ج ش ي / ض / ل / ن / ر/ ط د ت/ ز س ص/ ظ ذ ث/ ف/ ب م و).

ونلاحظ بالمقارنة بين تقسيم الخليل وسيبويه لمخارج الحروف أن سيبويه كان أدق من أستاذه الخليل في تقسيمه، وأقرب نوعاً ما إلى ما توصل إليه علماء اللغة المحدثين.

أمّا علماء اللغة المحدثون فقد اختلفوا في تقسيمهم لمخارج الخروج من حيث ترتيبها وعددها. إذ كان ترتيبهم للمخارج بدءاً من الشفتين إلى الحنجرة. أمّا عددها فمنهم من جعلها تسعة مخارج، ومنهم من جعلها عشرة مخارج وهو الرأي الغالب والشائع.

وقد ذكر عبدالقادر مرعي في كتابه "المصطلح الصوتي" هذه المخارج وهي على النحو التالي:

١- الشفتان ويسمى الصوت الخارج منهما شفوياً والأصوات التي تخرج من هذا المخرج هي: الباء، الميم، الواو.

٢- الشفة مع الأسنان: الفاء ويسمى الصوت شفوياً أسنانياً.

٣- الأسنان مع طرف اللسان: الذال والثاء والظاء وتسمى أسنانية.

٤- الأسنان مع طرفي اللسان ومَقْدَمِه: الدال، التاء ، الضاد، الطاء، السين، الزاي، الصاد، وتسمى لثوية أسنانية.

---

(١) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٤، ص٤٣٣.

٥- اللثة: اللام، والراء، والنون، وتسمى لثويّة.

٦- الغار: تخرج منه الأصوات : الشين الجيم، الياء، وتسمى أصواتاً غارية.

٧- الطبق: الكاف، الغين، والخاء، وتسمى أصواتاً طبقيّة.

٨- اللهاة: ويسمى الصوت الخارج منها لهوياً، والصوت الذي ينتج من هذا المخرج هو القاف.

٩- الحلق، ويسمى الصوت الخارج منها حلقياً وينتج من هذا المخرج صوتان، هما: الحاء والعين.

١٠- الحنجرة، ويسمى الصوت الخارج منها حنجرياً أو مزمارياً، ويتم في هذا المخرج إنتاج صوتين هما: الهمزة والهاء(١).

---

(١) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللغة الحديث، منشورات جامعة مؤتة، ط١٩٩٣، ص٦٣-٦٨.

صفات الأصوات

الجهر والهمس: تقسم الأصوات من حيث ذبذبة الوترين الصوتين إلى مجهور ومهموس:

الأصوات المجهورة: عرّفها سيبويه بقوله: "فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، وهي: الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون والرّاء، والطاء والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء والميم، والواو(١).

"ويجمعها قولك: ظلٌّ قوّ ربض إذ غزا جند مطيع(٢).

الأصوات المهموسة: عرّفها سيبويه بقوله: " فالمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وهي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء"(٣).

ويجمعها قولك: "ستشحثك خصفه"(٤).

والجهر والهمس عند المحدثين مرتبطان باهتزاز الوترين الصوتيين ، وذبذبتهما، فالمجهور هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان، أمّا المهموس فهو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النّطق بهما(٥).

---

(١) الكتاب، ج٤، ص٤٣٤.

(٢) رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ج٣، ص٢٥٦.

(٣) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٣٤.

(٤)الإستراباذي، شرح الشافية، ج٣، ص٢٥٩.

(٥) انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٢٠، وخليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص٤٠، وعبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص١٠٥.

واختلف العلماء المحدثون مع العلماء القدامى في عدّهم أصوات الهمزة والقاف والطاء مهموسة وهي عندالقدامى مجهورة.

كما اختلف المحدثون في صفة صوت الهمزة، ففريق وصفه بالهمس، لأنه يُنْطق بإغلاق الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً يمنع مرور الهواء، فيحتبس الهواء خلفهما ثم يفتحان فجأة فينطلق الهواء متفجراً، أما القاف والطاء فهما مهموسان، وربما كانا مجهورين في مرحلة من مراحل العربية القديمة، فسمعهما العلماء العرب وذهبوا إلى القول بجهرهما"(١).

وقد حدث كذلك تطور في صوتي (القاف والطاء)، إذْ إنّ القاف القديمة كما وصفها سيبويه صوت مجهور، فكانت على الأغلب صوتاً قريباً من صوت الغين كما ينطقه السودانيون في أيامنا هذه، أو أنّه كان ينطق كالكاف الفارسية (g) (٢). أما في أيامنا هذه فقد أصبحت صوتاً مهموساً.

كما أن صوت الطاء القديمة كما وصفها سيبويه كان مجهوراً، ثم تحوّل الصوت إلى صوت لثوي أسناني مهموس، وأغلب الظن أنّ الطاء القديمة كانت تنطق صوتاً قريباً من الضاد الحديثة التي ننطقها في أيامنا هذه(٣) والطاء كما وصفها المحدثون تقابل التاء في الترقيق والتفخيم، أي أنّها صوت شديد مهموس مفخم، ومخرجهما من الأسنان مع طرفي اللسان ومقدمة ولا فرق بينهما إلا في أن مؤخرة اللسان ترتفع باتجاه الطبق عند نطق الطاء، ولا ترتفع نحوه في نطق التاء(٤).

الإطباق والانفتاح:

ومن الصفات الصوتية الأخرى: الإطباق والانفتاح، والأصوات المطبقة أربعة

---

(١) خليل إبراهيم العطية،في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص٤٤-٤٥.

(٢) انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٦٧-٦٨، ورمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص٧٩-٨٠.

(٣) انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٥١-٥٢، ورمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، ص٧٥-٧٨.

(٤) انظر رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص٧٥.

وهي: الصاد، والضاد، والطاء والظاء، وسميت مطبقة، لأن ظهر اللسان يرتفع إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، وقد وصفها ابن جني في (كتابه سر صناعة الإعراب) بقوله: "والإطباق أن يرتفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى، مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد عن الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها، فتزول الضاد إذا عدمت الإطباق إليه"(١).

أمّا الانفتاح فهو صفة تتصف بها غالبية الأصوات، "وهي عكس الإطباق ، وتتشكل هيأتها بأن يتفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى، بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها. وعدد الأصوات الانفتاحيّة خمسة وعشرون صوتاً وهي:

الهمزة/ ب/ت/ث/ ج/ ح/ خ/د/ ذ/ ر / ز/ س /ش/ ع/ غ / ف / ق/ ك / ل/ م / ن/ هـ/ و / ي/ ألف(٢).

الاستعلاء والاستفال :

والأصوات المستعلية سبعة، أصوات الإطباق الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وثلاثة أصوات أخرى، وهي: الخاء والغين والقاف، والمنخفض ما عدا ذلك. والاستعلاء: أن يتصعد اللسان إلى الحنك الأعلى، انطبق اللسان أو لم ينطبق. والانخفاض ضد ذلك(٣). أي أن أصوات الاستفال لا يتصعد فيها اللسان إلي الحنك الأعلى، وعدد أصوات الاستفال اثنان وعشرون صوتاً، وهي: الهمزة/ب/ت/ث/ج/ ح/د/ذ/ر/ز/س/ش/ع/ف/ك/ل/م/ن/هـ/و/ي/ الألف.

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جنى، سر صناعة الإعراب، تحقيق : محمد حسن محمد وأحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، المجلد الأول، ص٧٦.

(٢) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٨، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٣) ابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٤٢٨.

الأصوات الشديدة والأصوات الرخوة:

وتقسم الأصوات أيضاً إلى أصوات شديدة، وأصوات رخوة، وأصوات بين الشدّة والرخاوة.

والأصوات الشديدة عند القدامى: هي التي يمتنع الصوت أن يجرى فيها، وهي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال والباء(١) ويجمعها قولك: "أجدك قطبت"(٢).

أما الأصوات الرخوة فهي عندهم، ما جرى فيها الصوت، وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء ، والذال، ، والفاء.

والأصوات المتوسطة التي تجمع بين الشدّة والرخاوة، فنجدها عند سيبويه صوت العين فقط. ولكن نجدها عند ابن جني لا تقتصر على العين بل تشمل : الألف والعين والياء واللام، والنون والرّاء، والميم والواو ، ويجمعها قولك: لم يرْوعنا(٣).

الأصوات الشديدة عند المحدثين هي الأصوات التي تتكون نتيجة لحدوث انغلاق تام لمجرى الهواء المندفع من الرئتين في نقطة المخرج ثم يتبعه انفتاح مفاجئ فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً(٤). وأطلق المحدثون على الأصوات الشديدة مسميات مختلفة، فمنهم من سمّاها انسدادية، ومنهم من سمّاها انفجارية، ومنهم من سمّاها الوقفيات أو آنيّة(٥). وهي:

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٣٤.

(٢) الإستراباذي، شرح الشافية، ج٣، ص٢٦٠.

(٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ٧٥.

(٤) عبدالقادر مرعي، المصطلح الصوتي، ص١٠٩.

(٥) عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢. ص٢٢٤.

الهمزة، والباء، والتاء، والدال، والضاد، والطاء، والقاف، والكاف.

أما الأصوات الرخوة التي سمّاها بعضهم احتكاكية، فهي الأصوات التي لا ينغلق مجرى الصوت عند النطق بها انغلاقاً تاماً، وإنما يضيق المجرى بحيث يمر الصوت مع احتكاكه بجانبيه. فيحدث نوعاً من الصفير(١).

وهي عندهم: الثاء، والظاء، والحاء، والعين، والذال، والهاء، والخاء، والغين، والفاء، والشين، والسين، والزاي، والصاد.

ويبدو أن ثمة اختلافاً بين القدامى والمحدثين في تحديد الأصوات الشديدة والرخوة، إذ عدّ القدامى صوت الضاد رخواً والجيم شديداً في حين نجد أن صوت الضاد عند المحدثين شديد، وصوت الجيم صوت مركب (dj).(٢).

الصفير:

ومن الصفات الصوتية الأخرى للأصوات ما يعرف بالصفير.

والصفير: صفة تمتاز بها أصوات الزاي، والسين والصاد :"وهي صفة يراد بها حدّة الصوت، أو شدّة وضوح الصوت في السمع، نتيجة الاحتكاك الشديد الذي يصاحب هذه الأصوات في أثناء نطقها، فتخرج من مخارجها وكأنها يصفر بها"(٣) "فإنك إذا وقفت على قولك: أصْ، أزْ، أسْ، سمعت صوتاً يشبه الصفير"(٤) ونلاحظ أنّ هذه الأصوات (الزاي السين والصاد) من الأصوات الرخوة التي يصاحبها احتكاك ينتج عنه الصفير الذي نسمعه عند النطق بها، ولهذا سميت أصوات الصفير.

التفشي: وهي صفة امتازت بها الشين، وقد وصفت بهذه الصفة لأن اللسان

---

(١) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص١٠٩.

(٢) انظر: عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص ص.١١-١١٤.

(٣) المرجع نفسه، ص.١٢٠.

(٤) بدر الدين محمد بن أحمد العيني، شرح المراح في التصريف، ، تحقيق عبدالستار جواد، بلا طبعة، وبلا تاريخ، ص١٦٨.

عند النطق بها يشغل مساحة كبيرة ما بين الغار واللثة. فعند النطق بهذا الصوت يتفشى الهواء، وينتشر داخل الفم، وخارجه(١).

الاستطالة: صفة تطلق على صوت الضاد ويعني استطالة مخرج هذا الحرف حتى يتصل بمخرج اللام(٢).

الانحراف: " الصوت المنحرف هو صوت اللام وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وإن شئت مددت فيها الصوت"(٣).

التكرار: وهو صوت الرّاء المكرر: وذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان تعثر بما فيه من التكرير"(٤).

ويراد بالتكرير الضربات المتلاحقة للسان التي تصحب نطق الرّاء، ولذلك يسميه المحدثون Rolled(٥).

المهتوت: وهو الذي يصاحبه ضغط وعصر على مخرج الصوت، وهو صوت الهمزة، وبعضهم قال هو صوت الهاء، وسُمّي مهتوتاً لما فيه من الضعف والخفاء(٦). وهو من الهت: وهو الإسراع في الكلام(٧) -ومعناه أيضاً- المحصور والمكسور، أو المقول بسرعة وغزارة في الكلام(٨).

---

(١) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص١٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢١.

(٣) الكتاب، ج٤، ص٤٣٥.

(٤) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٧٧.

(٥) خليل إبراهيم العطية ، في البحث الصوتي عند العرب، ص٦٠.

(٦) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ص٧٨.

(٧) بدر الدين العيني، شرح المراح في التصريف، ص١٦٨.

(٨) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م، ص٣٨.

أصوات الذلاقة: وهي أصوات الرّاء، واللام، والنون، والفاء، والياء، والميم، والذلاقة صفة تلحق بعض الأصوات، وهي الخفة والسلاسة على اللسان، وسميت بالذلقية لأنها تخرج من ذولق اللسان(١).

الأصوات المصمتة: تضم جميع أصوات اللغة ما عدا أصوات الذلاقة، ويقول ابن جنى: "ولذلك سميت الحروف عند هذه الستة مصمتة، أي صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية، أو خماسية، معرّاه من حروف الذلاقة)(٢).

أصوات اللين: وهي الألف والواو والياء، واللين صفة تجمع بين السهولة واليسر في التحقيق الصوتي؛ لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرها من الأصوات، حيث يخرج الصوت حرّاً طليقاً دون أن تعترضه حوائل(٣).

أصوات الغنة: صفة تلحق بصوتي الميم والنون، ويضاف إليها صفة التنوين التي تلحق الأسماء. ويخرج الصوتان من الخيشوم(٤).

فهذه هي صفات الأصوات كما وصفها علماء اللغة القدماء والمحدثون، وقد ذكرناها تمهيداً لظاهرة الإدغام، وحتى يتسنى للقارئ فهم هذه الظاهرة، ومعرفة حالات الإدغام، ونجد سيبويه بعد أن يتحدث عن الأصوات مخارجها وصفاتها، يبين سبب ذلك إذ يقول: "وإنمّا وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفة لتعرف ما يُحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يُحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالاً كما تُدغِم وما تخفيه وهو بزنة المتحرِّك"(٥).

---

(١) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص٢٧٨.

(٢) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٧٨.

(٣) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص٢٨٠.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٣٦.

الفصل الأول

الإدغام وقضايا الصوت

- الإدغام لغة واصطلاحاً
- الإدغام والمماثلة الصوتية
- الإدغام والمخالفة الصوتية
- الإدغام والتخفيف
- الإدغام والانسجام الصوتي
- الإدغام وطول الصوت اللغوي

المبحث الأول

الإدغام لغة واصطلاحاً

الإدغام لغة: لقد عرّفت المعاجم اللغويّة الإدغام تحت مادة دَغَمَ، فعرّفه الفراهيدي: الدَّغَمة: اسم من إدغامك حرفاً في حرف، وأدْغَمت الفرس اللجام: أدخلته في فيه(١).

وعرّفه ابن دريد في (جمهرة اللغة) بقوله:"يقال أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه، ومنه إدغام الحروف بعضها في بعض(٢).

وعرّفه الأزهري في (تهذيب اللغة) بـ: "الإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وقال ساعدة بن جؤية:

بِمُقْرباتٍ بأيديهم أعِنَّتُها خُوصٍ إذا فزعُوا أُدْغِمْنَ باللُّجم

قلت: وإدغام الحرف في الحروف مأخوذ من هذا"(٣).

وعرّفه ابن منظور بـ: "إدخال حرف في حرف. ويقال ادْغَمتَ الحرف وادغَمته على افتعلْتُه، قال بعضهم، ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف، وقيل اشتقاق هذا من إدغام الحروف(٤).

ونلاحظ من التعريفات السابقة للإدغام في المعاجم اللغوية أنّ اللغويين

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج٤، ص٣٩٥،

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١)، جمهرة اللغة، ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٤٥هـ، ص٧٢.

(٣) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠) تحقيق عبدالعظيم محمد، تهذيب اللغة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بلا طبعة، ج٨، ص٧٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة دغم، ج١٥/٢٠٣، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

يشيرون إلى أنّ مفهوم الإدغام اصطلاحاً مأخوذ مـــن معناه اللغوي.

فهو: يتضمن معنى الإدخال(١)، أي إدخال اللجام في أفواه الدواب، ومنه أُخِذَ إدغام الحروف بعضها ببعض، وهذا ما سنجده في التعريف الاصطلاحي للإدغام.

الإدغام اصطلاحاً:

ذهب علماء اللغة العربية القدامى إلى أنَّ معنى الإدغام هو التقاء حرفين لفظهما واحد، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، وإنه لا حركة تفصل بينهما(٢)، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنه رفعة واحدة(٣).

وعرّفه ابن يعيش بأنه: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك، لا على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك، نحو شدَّ، مدَّ"(٤).

فالإدغام عند العلماء القدامى اجتماع حرفين الأول ساكن والثاني متحرك، ثم الوصل بين هذين الحرفين فيصيران حرفاً واحداً. ونلاحظ من المثالين اللذين استشهد بهما ابن يعيش في التعريف السابق للإدغام، وهما شدّ، ومدّ، إنّ هاتين الكلمتين لم يلتقِ بهما ساكن ومتحرك مباشرة. فالعملية (عملية الإدغام سبقها عملية حذف لحركة الحرف الأول فالتقى حرفان الأول ساكن، والثاني متحرِّك ، فتمّ

---

(١) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، ص١٣٠.

(٢) انظر ، المقتضب ١٩٧/١، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٥٥/٤، وحاشية الصبان، ٣٤٥/٤.

(٣) ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو ، ط٣، ١٩٨٨، ١٤٠٨هـ، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٣، ص٤٠٥.

(٤) موفّق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوي (ت٦٤٣)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١٠، ص١٢١.

الوصل بينهما على النحو الآتي:

مدَدَ > مدْدَ > مدَّ

madada > madda

شدَدَ > شدْدَ > شدَّ

šadada > šadda

فمفهوم الإدغام عند علماء اللغة المتأخرين ضيق، إذ نجده يقتصر على اجتماع حرفين مِثْلين الأول ساكن، والثاني، متحرك دون الإشارة إلى عمليات الحذف، والقلب، والتّحول التي تسبق الإدغام.

ويناقش عبدالصّبور شاهين عبارة ابن يعيش في المفصّل : "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك" إذ يقول: "وعبارة المفصّل أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك، توحي بأنّ النحويين، إنما يعالجون في هذا التّعريف عمليّة الإدغام وحدها، دون إشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة، وقلب للصّوت الأوّل من مثل الثاني، وسواء أكان مجانساً أم مقارباً، ... أي أنهم اقتصروا على تصوير العملية الصوتية، والمفروض أنّ الإدغام لا يكون إلا من مثلين سواء أكان ذلك بالفعل، أم بالتحويل، أو القلب..."(١).

ويبدو أنّ ابن يعيش لم يلتفت إلى ما أشار إليه سيبويه في كتابه، عن فكرة التقريب، أي تقريب الحروف من بعضها بعضاً. كالذي يحدث في الإمالة فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وتقريب الصاد من الزاي في كلمة (يَصْدر). حيث نجد سيبويه يجعل كل هذا من باب الإدغام، إذ يقول: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابِد وعالِم ومساجِد ومفاتِيح، وعذافِر، وهابِيل، وإنما أمالوها

---

(١) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص١٢٣.

للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقرّبوها منها، كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي، حين قالوا: صدر فجعلوها بين الزاي والصاد التماس الخفة، لأن الصاد قريبة من الدال فقربها من أشبه الحروف في موضعها بالدال، وبيان ذلك في الإدغام: فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف من الحرف على قدر ذلك"(١).

وأشار ابن جنى إلى فكرة التقريب، فتناولها في كتابه الخصائص، معرفاً الإدغام بقوله: "قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد، إنما هو تقريب صوت من صوت".

وقد جعله على ضربين:

الأول: أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر نحو قطّع، وشدّ.

الثاني: "أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه منه، وذلك مثل (ودٌّ) في اللغة التيمية، وامّحى، وامّاز، واصّبر.."(٢).

فالإدغام عند ابن جني اجتماع حرفين مثلين، الأول منهما قد يكون ساكناً فيُدْغم في الثاني، وقد يكون متحركاً فتحذف حركته، ومن ثم يدغم في الحرف الثاني. وليس هذا فحسب بل يتضمن الإدغام عنده فكرة التقريب بين الحروف، فإذا

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٥٩.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جنّى، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، بلا طبعة،وبلا تاريخ، الجزء الثاني، ص١٣٩-١٤٠.

اجتمع حرفان متقاربان يقلب الأول من جنس الثاني، ثم يدغم فيه نحو. امّحى التي أصلها انمحى.

ونجده يطلق على هذين الضربين اسم الإدغام الأكبر.

أما الإدغام الأصغر: فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"(١).

وقد قسمه -أيضاً- إلى ضروب على النحو الآتي:

١- الإمالة -تقريب الألف من الياء.

٢- ومنه أن تقع فاء افتعل صاداً، أو ضاداً، أو طاء، أو ظاء فتقلب تاؤه طاء نحو: اصطبر، واضطرب، واطّرد، واظطلم.

٣- ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل زاياً، أو دالاً، أو ذالاً، فتقلب تاؤه دالاً، نحو ازدان، وادّعى، ادّكر.

٤- ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي، فتقرّب منه بقلبها صاداً، وذلك كقولهم في سقت: صقت.

٥- ومنه أيضاً تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق: نحو شِعِير، وبِعِير، ورِغيف.

٦- ومن ذلك أيضا قولهم (فَعَل يَفْعَل) مما عينه، أو لامه حرف حلقي، نحو سأل -يسأل، وقرأ يقرأ، سعر يسعرُ، وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق، لمّا كان موضعاً منه مخرج الألف التي منها الفتحة.

٧- ومن التقريب قولهم: الحدُ للّه والحمدِ للّه.

٨- ومنه تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم في مَصْدر: مزدر وفي التصدير التزدير.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص١٤١.

٩- ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون؛ نحو حيِيَ، وأُحْيِيَ وأُعْيِيَ(١).

فهذه هي حالات الإدغام الأصغر التي ذكرها ابن جني التي عدّها من باب تقريب الصوت من الصوت، إذ يقول بعد حديثه عن الحالات السابقة: "وجميع ما هذه حاله مما قرّب فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب"(٢).

فالإدغام عنده ليس فقط اجتماع مثلين، وإنما يشمل فكرة التقريب التي اقتبسها عن سيبويه " فالإدغام بهذا المفهوم ينطبق على المماثلة لدى المحدثين. وهو خلاف ما ذهب إليه المتأخرون من النحاة، والقرّاء، على السّواء"(٣).

ونخلص إلى القول إن تصوّر سيبويه وابن جنى للإدغام كان أوسع، وأعم من تصوّر بعض النّحاة واللغويين كابن يعيش وغيره من النّحاة، حين وضعوا تعريفاً للإدغام "فلم يلحظوا دقة عبارة سيبويه وما يريده بتقريب الصوت من الصوت، فهم قد تصوّروا الإدغام في إطار الأصوات الصامتة، وعلى الصورة التي نتج عنها صوت مُضعّف، سواء من المثلين، أم المتقاربين. فأمّا هو فقد استخدم كلمة الإدغام يريد بها التعبير عن مطلق تأثير صوت بصوت، سواء أكان صامتاً، أم متحركاً. وسواء كان التأثير كاملاً يترتب عليه فناء الصّوت المتأثّر أم كان جزئيّاً، يفقدمعه عنصراً من عناصره"(٤).

أمّا تعريف الإدغام في اصطلاح المحدثين فهو: "نزعة صوتين إلى التّماثل، أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر ويقع ذلك خاصة في

---

(١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص١٤١-١٤٤.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص١٤٥.

(٣) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص١٢٧.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٤-١٢٥.

الحروف المتقاربة المخارج"(١).

والإدغام كما يرى الدكتور عبدالقادر مرعي ضرب من ضروب المماثلة الصّوتيّة، وهي المماثلة التّامة الرجعيّة، حيث يتأثر الصّوت الأول في الصّوت الثاني تأثراً تاماً فيماثله، ويفنى فيه فناء تاماً. وفي هذه الحالة لا يكون للصوت الأوّل أي أثر في النطق"(٢).

وهذان التّعريفان يتفقان نوعاً ما مع فكرة التّقريب التي تحدث عنها سيبويه وابن جني.

فالإدغام عند المحدثين يعني المماثلة التّامة بين صوتين متجاورين متقاربين في المخرج، بينهما صفات مشتركة تساعد على اندماج أحدهما في الآخر.

---

(١) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الشركة التونسية-تونس، ط٢، ١٩٨٧، ص٦٧.

(٢) عبدالقادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص١٨٢.

المبحث الثاني

الإدغام والمماثلة الصّوتية

لا بدَّ لنا قبل الحديث عن المماثلة وعلاقتها بالإدغام الوقوف عند مفهوم المماثلة، وأنواعها، وإعطاء أمثلة توضيحيّة على حالاتها، لكي يسهل على القارئ فهم علاقتها بالإدغام:

نقل أحمد مختار عمر تعريف المماثلة عن: "Nida بأنها : "تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة، إما تماثلاً جزئياً، أو كلياً"(١).

ونقل عبدالقادر عبدالجليل، تعريف المماثلة عن: Brosnahan، إذ عرّفها: "بأنها التعديلات التكيفيّة للصوت حين مجاورته للأصوات الأخرى"(٢).

وهذا يعني أن الأصوات عندما تتجاور في الكلمة، تطرأ عليها تعديلات تكيفية نتيجة لهذا التجاور، "فهي في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج"(٣).

فالأصوات اللغوية تختلف فيما بينها في المخارج، والصفات من حيث الجهر والهمس، والشدة، والرخاوة، والإطباق والانفتاح، ونحو ذلك، فيتأثر بعضها ببعض، فقد يؤدي هذا التأثير إلى تغير المخرج أو الصفة "فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً، والآخر مهموساً -مثلاً- حدث بينهما شدٌّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته،

---

(١) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٧٦، ص٣٢٤ عن:

E., A Morphology, P23.

(٢) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص(٢٨٣) عن

Brosnahan, Introduction to phonetics, p. 132.

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦١، ص١٢٦.

ويجعله يتماثل معه في صفاته كلِّها، أو في بعضها"(١) والهدف أو الغاية الصّوتية من وراء هذا التأثر هو تحقيق الانسجام الصّوتي بين الأصوات المختلفة في المخارج والصفات.

وقد حددّ علماء اللغة المحدثون أنواع التأثر التي تحدث بين الأصوات المتجاورة، فإذا أثر الصّوت الأول في الثاني فالتأثر مقبل، أمّا إذا أثر الثاني في الأول فالتأثر مدبر. وتحدّث رمضان عبدالتواب عن أنواع التأثر إذ يقول: "وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات في أنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة، فإن أثّر الصّوت الأول في الثاني، فالتأثر (مقبل)، وأن حدث العكس فالتأثّر (مدبر) وأن حدثت مماثلة تامةبين الصّوتين، فالتأثر (كليّ)، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصّوت، فالتأثر (جزئي). وفي كل حالة من هذه الحالات الأربع، قد يكون الصّوتان متصلين تماماً بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة، أو الحركات، وقد يكون الصّوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة، أو الحركات"(٢).

نستنتج مما سبق أن أنواع المماثلة عند المحدثين تُقسم إلى ثمانية أنواع، وهي على النحو الآتي:

١- المماثلة الكلية المقبلة في حالة الاتصال: وهي المماثلة التي يؤثّر فيها الصّوت الأول في الصّوت الثاني تأثّيراً كلياً، دون وجود فاصل بينهما إذ يكون الصّوتان متصلين تماماً.

ومن أمثلة هذا النّوع، تأثّر تاء الافتعال بالدال أو الطاء قبلها فتقلب دالاً، أو طاء، نحو:

---

(١) رمضان عبدالتواب، التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول، المجلد الخمسون، ١٩٧٥م، ص١٤٩-١٥٠.

(٢) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٩٩٣، ص٢٢-٢٣.

ادترك > ادّرك

>idtaraka > >iddaraka

اطتلب > اطّلب

>iṭtalaba > >ṭṭalaba

ففي المثال الأول تجاور صوتان الأول مجهور والثاني صوت مهموس، وفي المثال الثاني تجاور صوتان الطاء صوت مفخم ، والتاء صوت مرقق، فأثر الصّوت الأول في الثاني، فانقلب الثاني إلى نظيره الأول. وأصبح الصّوتان مجهورين في الحالة الأولى، ومفخمين في الحالة الثانية، لإحداث نوع من الانسجام الصّوتي في الكلمة.

٢- المماثلة الكلية المقبلة في حالة الانفصال، وهي المماثلة التي يؤثّر فيها الصّوت الأول في الصّوت الثاني تأثراً تاماً، مع وجود فاصل يفصل بين الصّوتين من الأصوات الصامتة، أو الحركات.

ومن أمثلة هذا النوع: تأثر حركة الضم في ضمير النصب، والجر، الغائب المفرد المذكر (ـهُ)، والجمع المذكر (هُمْ)، والجمع المؤنث (هُنَّ) ، والمثنى (هُما)، بما قبلهما من كسرة طويلة، أو قصيرة، أو ياء، فتقلب الضمة كسرة(١).

مثل

برجْلِهُ > برجْلِهِ

birigˇlihu > birigˇlihi

---

(١) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، ص٢٥.

بصاحِبْهُم > بصاحِبْهِم

biṣaahibhum > biṣaahibhim

بِهُنّ > بِهِنّ

bihunna > bihinna

لقد اجتمعت الضمة والكسرة في الأمثلة السابقة مع وجود فاصل بينهما، إلاّ أن الكسرة أثرت في الضمة، فانقلبت الضمة إلى الكسرة تحقيقاً للانسجام الصّوتي. ونلاحظ أن الصّائت الأول أثّر في الصائت الثاني تأثيراً تاماً مع أنهما غير متصلين، لذلك سُمّي هذا النوع المماثلة الكلية المقبلة في حالة الانفصال. ولم "تقتصر المماثلة" على الأصوات الصامتة بل تتعداها إلى الأصوات الصائتة(١).

٣- المماثلة الكلية المدبرة في حالة الاتصال، وهي المماثلة التي يؤثّر فيها الصّوت الثاني في الصّوت الأول تأثيراً تاماً بحيث لا يفصل بين الصّوتين فاصل نحو:

يَتَذَكّر > يَتْذَكّر > يذّكّرَ

yaḏḏakkaru < yatḏakkaru < yataḏakkaru

يتطهّر > يَتْطهّر > يطّهْر

yiṭṭahhru < yatṭahharu < >yataṭahharu

ففي المثالين السابقين أثّر الصّوت الثاني في الصّوت الأول تأثيراً تاماً، فحذفت حركة الصّوت الأول ليصبح الصّوتان متصلين، ومن ثمّ انقلب الصّوت الأول إلى نظيره الثاني، ولهذا سميت هذه المماثلة بالكلية المدبرة في حالة الاتصال.

---

(١) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص٢٨٩.

٤- المماثلة الكلية المدبرة في حالة الانفصال، وهي المماثلة التي يؤثّر فيها الصّوت الثاني في الصّوت الأول تأثيراً تاماً، مع وجود فاصل يفصل بين الصّوتين، ومن أمثلته ما يلي:

تطور كسرة الميم إلي فتحة في صيغتي اسم الآله: مِفْعَل ومِفْعَله، إذْ تأثرت حركة الميم بحركة العين، نحو:

مِقْودَ > مَقْود

miḳwad < maḳwad

مِقْنَع > مَقْنَع

miḳna< < maḳna<

تأثرت الميم المكسورة في حركة العين المفتوحة، أي أثر الصّوت الثاني في الصّوت الأول تأثيراً تاماً، فأبدلت الكسرة إلى فتحة، لذلك سميت هذه المماثلة بالمماثلة الكلية المدبرة في حالة الانفصال.

٥- المماثلة الجزئية المقبلة في حالة الاتصال: وهي المماثلة التي يؤثّر فيها الصّوت الأول في الصّوت الثاني تأثيراً جزيئاً، أي في بعض خصائص الصّوت، ويكون الصّوتان متصلين لا فاصل بينهما من صوامت أو حركات، ومن أمثلته: تأثر تاء افتعل بالصاد، أو الضاد، أو الزاي قبلها، فتبدل التاء إلى صوت ينسجم مع الصّوت الأول، نحو:

اصْتَبَغَ > اصْطَبَغَ

>iṣtabaġa < >iṣtabaġa

اضْتَجَعَ > اضْطَجَعَ

>iḍtaǧ̌a<a >iḍṭaǧ̌a<a

ازْتَجَرَ > ازْدَجَرَ

>iztaǧ̌ara < >izdaǧ̌ara

تأثرت التاء بما قبلها فأبدلت إلى صوت يشترك مع ما قبلها ببعض الخصائص لذلك سمّيت مماثلة جزيئة، ففي المثال الأول أبدلت التاء المهموسة إلى صوت مفخم وهو الطاء؛ لتنسجم مع الصاد، إذ إنّ مخرجهما واحد، فهما يخرجان من الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمته، بالإضافة إلى أن الصّوتين يشتركان في صفتي الهمس والشدة.

وفي المثال الثاني نلاحظ أن التاء أبدلت إلى طاء لتنسجم مع ما قبلها، وهو صوت الضاد، إذ يشترك الصّوتان الضاد والطاء في المخرج، إذ يخرجان من الأسنان واللثة، مع طرفي اللسان ومقدمه، وكما أنهما يشتركان في بعض الصفات كالتفخيم.

أمّا المثال الثالث، فقد أبدلت التاء دالاً، لتناسب صوت الزّاي، لاشتراك الصّوتين ببعض الخصائص، فمخرجهما من الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمه، بالإضافة لاشتركهما في بعض الصّفات -كالجهر والانفتاح والاستفال-.

وهذا يعني أن تاء الافتعال تتأثر بالصاد، أو الضاد، أو الزاي قبلها، فتبدل طاء كما في المثالين الأولين -ودالاً كما في المثال الثالث؛ لتماثل ما قبلها في صفة من الصفات والمخرج.

٦- المماثلة الجزئية المقبلة في حالة الانفصال: وهي التي يؤثّر فيها الصّوت الأول في الصّوت الثاني، مع وجود فاصل يفصل بين الصّوتين، ويكون التأثر جزئياً لا كليّاً. ومن أمثلة هذا النوع: تأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها؛ فتقلب إلى

نظيرها المجهور وهو الزاي نحو:

مِهْرَاس > مِهْرَاز

mihrāz < mihrās

نلاحظ -مما سبق- أنه تجاور صوتان الأول مجهور والثاني مهموس،. وثمة فاصل يفصل بين الصّوتين، فأثّر الصّوت الأول المجهور وهو الرّاء في الصّوت الثاني المهموس، فأُبدل المهموس إلى صوت مجهور وهو الزّاي، ليصبح الصّوتان مجهورين، ليتحقق الانسجام بينهما.

٧- المماثلة الجزئية المدبرة في حالة الاتصال: وهي المماثلة التي يؤثّر فيها الصّوت الثاني في الأول تأثيراً جزئياً، دون فاصل يفصل بينهما، ومن أمثلته: تحوّل الصّاد قبل الدّال إلى زاي نحو:

يَصْدُق > يَزْدُق

yazduḳu < yaṣduḳu

ففي المثال السابق أثر الصّوت الثاني وهو الدال المجهورة في الصّوت الأول وهو الصاد المهموسة فأبدلت الصاد إلى صوت مجهور وهو الزاي؛ ليصبح الصّوتان مجهورين يشتركان في صفة الجهر، "وهذا النوع من التأثّر يشترط فيه اتصال اللاحق بالصّوت السابق، حتى يؤثّر فيه فيقلبه إلى صوت آخر قريب منه في الصفة، أو في المخرج"(١).

٨- المماثلة الجزئية المدبرة في حالة الانفصال: وهي التي يؤثّر فيها الصّوت الثاني في الصّوت الأول تأثراً جزئياً في حالة وجود فاصل يفصل بين الصّوتين المؤثر والمتأثر؛ وغالباً ما يكون صوتاً صامتاً ساكناً؛ أو حركة طويلة(٢)، ومن أمثلته

---

(١) عبدالقادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص١٣٨.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

قلب الصاد قبل الرّاء زاياً نحو:

صراط > زِراط

ziraṭ < ṣiraṭ

إذ أثرت الراء المجهورة في الصاد المهموسة، وأبدلت الصاد إلى صوت مجهور لينسجم مع صوت الصاد في صفة الجهر(١).

وبعد هذا العرض السريع لأنواع المماثلة لا بدّ لنا من أن نتساءل عن السبب الذي يجعل الأصوات يتأثر بعضها ببعض. فيرى علماء اللغة المحدثون أن هناك قانوناً يحكم ظاهرة المماثلة، وهو قانون الأقوى.

وتحدث أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصّوت اللغوي) عن هذا القانون، إذ يقول: صاغ اللغوي الفرنسي Maurice Crammont قانوناً سمّاه «قانون الأقوى».. وهو قانون حقق الشهرة، ملخصه أنه حينما يؤثّر صوت في آخر فإنّ الأضعف بموقعه في المقطع، أو ما بامتداده النطقي هو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر"(٢).

وقد أشار عبدالصبور شاهين في كتابه: (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي) إلى الصفات التي تجعل الصّوت قوياً إذ يقول: "فمن الممكن أن ترجع إلى ما سبق أن قررنا، بصدد المقاييس التي وضعها النحاة للإدغام، لنرى هنالك الصفات الذاتيّة التي تجعل الصّوت قوياً، وقد قسمناها إلى صفات قوة لا يمكن التنازل عنها، وهي : الاستطالة، والتكرير، والصفير، والغنة، واللين، والمدّ، وصفة قوة يمكن التنازل عنها أحياناً وهي الإطباق"(٣).

فهذه الصفات تعطي الصّوت حصانة من أن يؤثّر فيه صوت آخر -فمثلاً-

---

(١) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص٢٤-٣٦.

(٢) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٣١٩.

(٣) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٣٨.

صوت الرّاء الذي يمتاز بالتكرير وهي من الصفات التي تجعل الصّوت قوياً فهذا الصّوت يؤثّر في غيره ولكن من العسير إحداث تأثير فيه. فقانون القوة يلعب الدور الكبير في ظاهرة المماثلة بأقسامها.

علاقة الإدغام بالمماثلة الصّوتية.

لقد سبق الحديث عن المفهوم الاصطلاحي للإدغام وعن المماثلة وأنواعها. ويتضح لنا من هذا الحديث أنّ المماثلة عند المحدثين أوسع وأشمل من الإدغام، إذ تشمل كل حالات التأثّر التي تحدث بين صوتين متجاورين.

ولكن مفهوم الإدغام عند سيبويه وابن جنى الذي أشرنا إليه سابقاً ينطبق على مفهوم المماثلة عند المحدثين، إذ يرى عبدالصبور شاهين أن : "إطلاق المماثلة شامل في نظرة المحدثين لكل تأثر يحدث بين صوتين متجاورين؛ فيقارب بينهما مهما يكن مبلغه، أي أنّه ينطبق تمام الانطباق تقريباً، على معنى الإدغام في اصطلاح "سيبويه" و "ابن جنى"(١) حين تحدّثا عن فكرة التقريب التي تحدث بين الأصوات عند مجاورة بعضها بعضاً.

فالإدغام عندهما (سيبويه وابن جني). يتضمن التقريب بالإضافة إلى التضعيف الذي يحدث نتيجة لالتقاء المثلين "في حين أن المماثلة لا علاقة لها بمثل هذه الظاهرة"(٢).

نستنتج مما سبق أنّ الإدغام في مفهوم هذين العالمين أعم وأشمل من مفهوم المماثلة عند المحدثين لأنه يشمل فكرة التقريب بالإضافة إلى التضعيف . ولكن -كما أشرنا سابقاً- فإننا إذا حدّدنا العلاقة بين المماثلة بمفهومها عندالمحدثين والإدغام

---

(١) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي، ص٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٥-٢٣٦.

بمفهومه الاصطلاحي تكون المماثلة أعم وأشمل من الإدغام لأنها تشمل كل حالات التأثّر بين أصوات اللغة.

فالإدغام كما يرى عبدالقادر مرعي: ضرب من ضروب المماثلة، وهي المماثلة التّامة الرجعية، حيث يتأثر الصّوت الأوّل في الصّوت الثاني تأثراً تاماً فيماثله ويفنى فيه فناء تاماً"(١) "إذ يقوم الإدغام على أساس المماثلة بين حرفين بحيث يُدْخل أحدهما في الآخر، فيصيران صوتاً مشدداً، فإمّا أن يكون الحرف الواحد مكرراً، وإمّا أن يكون مختلفاً لكن مخرجه الصّوتي قريب من الآخر نحو: انمحى = امّحى(٢).

ويحدد عبدالصبور شاهين العلاقة بين المماثلة والإدغام إذ يقول: "إن بينهما -على هذا الأساس- عموماً وخصوصاً من وجه" يجتمعان في حالة التفاعل الصّوتي الكامل، وتنفرد المماثلة بحالات التأثّر الناقص، وينفرد الإدغام بحالة التضعيف على أن الإدغام الاصطلاحي يحدث أحياناً مع بقاء أثر للصوت المدغم كما في إدغام المتجانسين، وكما هو الحال في الإدغام بغنة، ومع هذا تظل العلاقة بين الاصطلاحين كما حددناها عموماً وخصوصاً وجهياً، فإذا كان الإدغام أحد أشكال المماثلة، بل هو أقيس أشكالها جميعاً في العربية، فمن البديهي أن تنطبق عليه قوانين المماثلة التي قررها المحدثون، وقد وجدنا أنهم وضعوا لها قانوناً هو قانون (الأقوى)"(٣).

نخلص إلى القول إنّ الإدغام أحد أشكال المماثلة وعليه تنطبق قوانينها؛ لذلك، فلا بدّ أن نستفيد من اصطلاحات علماء الأصوات لأنواع التأثّر الناتجة عن ظاهرة المماثلة التي كنا قد أشرنا إليها، فإذا أثر الصّوت الأوّل في الثاني فالمماثلة تقدمية. أمّا إذا أثر الصّوت الثاني في الأوّل فالمماثلة رجعية. إذ إنّه من الممكن أن نستعين

---

(١) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي، ص١٨٢.

(٢) ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص١٧٨.

(٣) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٣٦.

بأفكار المماثلة واصطلاحاتها في تقسيم أنواع الإدغام، فالإدغام يتم على صورتين:

١- إدغام رجعي حين يفنى الصّوت الأوّل في الثّاني وهذا هو القياس في الإدغام وهو أعم أشكاله جميعاً(١)، مثل قوله تعالى: "كلّما خبت زدناهم"(٢) نلاحظ، في هذا المثال أن التاء المهموسة قد تأثّرت بالزّاي المجهورة؛ فأدغمت فيها. والسبب في وقوع الإدغام هنا هو تقارب مخرج التاء والزّاي؛ فمخرج التاء كما وصفها سيبويه (تخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا)، أمّا الزّاي فهي عنده (تخرج ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا)(٣).

وثمة سبب آخر وراء هذا الإدغام وهو أن الزّاي من أصوات الصفير، وصفة الصفير من الصفات التي تجعل الصّوت قوياً ، بحيث يؤثّر في الصّوت الذي يجاوره، ويجعله يفنى فيه، ويحافظ على بقائه.

وقد سُمّى هذا النوع من الإدغام بالإدغام الرّجعي؛ لأن الصّوت الثّاني أثّر في الصّوت الأوّل؛ لأنه الأقوى، بالإضافة إلى تقارب مخرج الصّوتين.

٢- "الإدغام التقدمي حين يفنى الصّوت الثّاني في الأوّل قياساً في صيغة افتعل، حين تكون الفاء فيها صوتاً مجهوراً كما في ادّكر وادّعى" وشذوذاً في مثل: جلدّه في جلدتهُ"(٤).

ولو تناولنا مثالاً من هذه الأمثلة ووضحناه سنلاحظ أن الإدغام يتم كالتالي:

iddakara < >iddakara < >idtakara < dakara

ذَكَرَ > اذْتَكر > اذدكر > ادّكر

---

(١) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢) الإسراء: ٩٧.

(٣) سيبويه، الكتاب، ص٤٣٣.

(٤) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٣٧.

فقد أثر الصّوت الأوّل (الذال المجهورة) في الصّوت الثّاني وهو التاء المهموسة فأبدلت صوتاً من جنس الصّوت الأوّل، ومن ثم أدغمت في الأوّل، ونلاحظ أنّ صوت الذال والتاء من مخرجين متقاربين لذلك حدث الإدغام.

إن تقارب المخارج شرط من شروط إدغام المتقاربين فإذا تباعدت المخارج فلا يتم الإدغام فمثلاً: "لا يتم الإدغام بين حروف اللسان وحروف الحلق وربما كان ذلك راجعاً إلى عدم تقارب المخارج"(١).

فالإدغام ضرب من ضروب المماثلة وأنّ ما ينطبق عليها ينطبق على الإدغام حيث يقول عبدالقادر عبدالجليل : "والإدغام عند روّاد المدرسة اللغوية الحديثة هو التماثل Similarity أو درجة منه، وفي تحقيقه يتحول الحرفان المتجانسان إلى حرفين يمتلكان صفة التماثل، والإدغام صنف من صنوف التماثل الصّوتي Assimilation في مساقها الرجعي Regressive"(٢).

فالمماثلة رجعية وتقدمية، وكذلك الإدغام فهو رجعي وتقدمي.

---

(١) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، ط٣، ١٩٧٩، ص٢٨٩.

(٢) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ص٢٩٩.

المبحث الثالث

الإدغام والمخالفة الصّوتية

لقد تناولت في المبحث السابق قانوناً من القوانين الصّوتية وهو قانون المماثلة محاولة توضيح العلاقة بينه وبين الإدغام، وسأتناول في هذا الفصل قانوناً آخر، وهو قانون المخالفة، وعلاقته بالإدغام.

يسير قانون المخالفة باتجاه معاكس لقانون المماثلة الذي يتماثل فيه الصّوتان المتجاوران، في حين يعمل قانون المخالفة على إحداث تخالف وتباعد بين الصّوتين المتماثلين، "أي جعل الصّوتين المتماثلين غير متماثلين"(١)، نحو قيراط، ودينار بدلاً من قرّاط و "دِنّار" بدليل الجمع «قراريط» و «دنانير» وكذلك «قصّيت» بدلاً من «قصصت» وقرنبيط في قنّبيط إلى غير ذلك من الأمثلة(٢).

وقد تعرّض القدامى لهذه الظاهرة ودرسوها تحت عناوين مختلفة، إذْ عبّروا عنها "بكراهية اجتماع الأمثال، أو كراهيّة التضعيف، أو كراهيّة اجتماع حرفين من جنس واحد وغير ذلك.

فتناولها سيبويه في كتابه تحت عنوان «ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهيّة التضعيف وليس بمطرد، وذلك قولك: تسرّيْت، وتظنّيت، وتقصّيت من القصّ، وامْلَيْتُ(٣).

ومثل ذلك قول المبرد: "واعلم أن التضعيف مستثقل، وأنّ رفع اللسان عنه مرّة واحدة ثم العودة إليه كرفع اللسان عنه، وعن الحرف الذي من مخرجه ولا فصل

---

(١) ماريو باي أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، بنغازي، ١٩٩٣م، ص١٤٧.

(٢) رمضان عبدالتواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ط١، بلا دار نشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص.٤.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٢٤.

بينهما فلذلك وجب، وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثّاني لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد...، ومن ذلك قولهم: في تَقَضَضْتُ تقَضَيْتُ وفي أمْلَلْتُ: أمْلَيْتُ"(١).

وأشار ابن جنى إلى ظاهرة استثقال التضعيف في باب بعنوان " في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة، والتلطف لا بالإقدام والتّعجرف: ومن ذلك قول العرب: (تسرَّيت) من (س ر ر)، وقد أحالته الصّنعة إلى لفظ (س ري). ومثله (قصَّيت أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي). وكذلك قول الشاعر:

تقضّيَ البازِى إذا البازِي كَسَرْ

هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ثم أحاله ما عَرَض من استثقال تكريره إلى لفظ (ق ض ي)(٢).

فالعربيّة تكره اجتماع الأصوات المتماثلة من الكلمة الواحدة، وتكرير الصّوت في النطق مرتين، وهي ظاهرة اهتم بها اللغويون. فوقفوا عندها ودرسوها بمسميات مختلفة موضحين أساليب التخلص منها والتي تظهر في قول السيوطي: "اجتماع الأمثال مكروه ولذلك يفرّ منه إلى القلب، أو الحذف، أو الفصل"(٣).

أمّا المحدثون فقد أطلقوا على ظاهرة كراهية اجتماع الأمثال مصطلح المخالفة، أو المغايرة.

والمخالفة في اصطلاح المحدثين هي تعديل الصّوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب ، (ت٢٨٥) تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، ٢٤٦/١.

(٢) ابن جنى، الخصائص ٩٠/٢-٩١.

(٣) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الحديث، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ١٨/١.

بين الصّوتين"(١).

وعرّفها عصام نور الدين بـ تناقض الأحداث التي تتم في عملية المخالفة الأحداث التي تتم في عملية المماثلة. وقد تقوم المخالفة عندما يحدث التّماثل التّام بين صوتين متجاورين، وذلك بإدخال تعديلات على أحدهما، تجعله لا يشبه قرينه(٢).

وأطلق عليها علي عبدالواحد وافي مصطلح التباين، إذا يقول: "إذا تجاور صوتان متحدان أو تقاربا؛ فإنهما يتنافران أحياناً، فينتهي بهما الأمر إلى واحدة من النتائج الثلاث الآتية:

فتارة يتحول أحدهما إلى صوت مغاير للآخر (ظاهرة التباين) وتارة يسقط أحدهما في النطق.

وتارة يتساقطان معاً ، ويحل محلهما صوت واحد غريب عنهما(٣). فالنتائج السابقة هي أساليب التخلص من التقاء صوتين متماثلين في الكلمة. والتي منها تحول أحد الصّوتين المتماثلين إلى صوت مختلف، وهي عملية تتم بفعل قانون المخالفة الذي "يطلق على أي تغير صوتي يهدف إلى تأكيد الاختلاف بين وحدتين أصواتيتين(٤).

نستنتج من التعريفات السابقة أن قانون المخالفة يعمل على إحداث الاختلاف بين كل صوتين متماثلين، وذلك بإبدال أحدهما إلى صوت يختلف عن الآخر. يكون في الغالب صوتاً من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة، أو المائعة

---

(١) أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ٣٢٩.

(٢) عصام نورالدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص٢٤.

(٣) علي عبدالواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط٩، بلا تاريخ، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٤) برتيل مالمبرج، علم الأصوات ، ترجمة عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، شارع إسماعيل سري بالمنيرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، ص١٤٨.

المعروفة باللاتينية باسم liquida وهي: اللام، والميم، والنون، والراء(١). ولعلّ السرّ في اختيار هذه الأصوات دون غيرها لإحداث التخالف بين الصّوتين المتماثلين يعود إلى أن هذه الأصوات لا تحتاج إلى جهد عضلي عند النطق بها، فهي سهلة النطق، لا يواجه المتكلم صعوبة عند النطق بها. وقد أشار إلى ذلك رمضان عبدالتواب، إذ يقول: "والسبب الصّوتي في المخالفة من الناحيّة الصّوتية، هو أن الصّوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصّوتين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهداً عضلياً مثل أشباه أصوات العلّة (الواو الياء)، وبعض الأصوات المتوسطة كاللام والنون والرّاء. ويعتبر ذلك مظهراً من مظاهر قانون التّيسير اللغوي(٢).

ويؤكد على ما سبق محمد الخولي إذ يرى "إنّ الدّافع وراء المخالفة هو البحث عن الأسهل، إذ يتغير صوت إلى آخر أسهل نطقاً(٣).

وفسر فردينان دي سوسور سبب التغير الصّوتي بقانون الاقتصاد في الجهد، ومفاده أنّ لفظتين تعوّض بلفظة واحدة، أو اللفظة الصعبة تحلُّ محلّها لفظة أسهل(٤).

فالمخالفة ظاهرة صوتية غايتها تيسير النطق والاقتصاد في الجهد. حيث يصعب على المتكلم بعد إخراج الصّوت من مخرجه، أن يعود لمخرج الصّوت مرة أخرى؛ لذلك لجأت العربية إلى إبدال أحد الصّوتين بصوت آخر أسهل، وبجهد أقل .

---

(١) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص٣٧.

(٢) رمضان عبدالتواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص٤١.

(٣) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط١، ١٤٠٧، ١٩٨٧م، ص٢٢٥.

(٤) فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف غريز، بيت الموصل، ١٩٨٨، ص١٧١.

فالمخالفة قانون صوتي يعمل باتجاه معاكس لقانون المماثلة. إذ تعمد المخالفة إلى فك الإدغام في الكلمة وقلب أحد الصّوتين المدغمين إلى صوت مغاير، لأن التضعيف مستثقل على اللسان؛ فكانت العربية تتخلص منه بالقلب، أو الحذف، أو الفصل.

وقد قسّم العلماء المحدثون المخالفة إلى نوعين وذلك تبعاً لتجاور الصّوتين اللذين يحدث بينهما التخالف أو التباعد وهما:

أ- المتصل ولقد سمّاه مجمع اللغة العربية بمصر تغاير المجاورة Conlact dissim-ilation(١).

وقد سُمّي هذا النوع متصلاً؛ لأن المخالفة تكون فيه بين صوتين متجاورين. وقد سمّاها بعض اللغويين المحدثين مخالفة تجاورية(٢).

ومن أمثلة هذا النوع ما يلي:

دبّوس > دنبوس

dabbūs < danbūs

اجّاص > انجاص

>iğğās < >inğās

عكّب > عنكب

<akkabun < <ankabun

نلاحظ أن قانون المخالفة عمل باتجاه مغاير لعملية الإدغام، إذ فك الإدغام وأبدل أحد المتماثلين المتجاورين وهو الصّوت الأوّل. بصوت من الأصوات المتوسطة وهو

---

(١) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص٨٥.

(٢) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٧، ص٢٢٢.

النون، إذ أصبحت التراكيب (bb)، و (gg) ، و (kk) على التوالي (nb)، و (ng)، و (nk).

وقد يبدل أحد الصّوتين المدغمين بأصوات أخرى غير الأصوات المائعة أو المتوسطة، فقد جاء في لسان العرب : "ومن العرب من يقلب أحد الحرفين المدغمين ياء فيقول في مرّ مِيْر. وفي زرّ، زِيْر وفي رزّ : رِيْز(١)، إذ أُبدل الصّوت الأوّل بصوت من أصوات اللين وهو الياء. "واللين هو إخراج الصّوت بعد كلفة على اللسان، ويكون بمد خروج الواو والياء الساكنتين بعد فتح حالة الوقف، مثل: فَوْق، لَيْل، مع لين، وسهولة، وعدم كلفة على اللسان، فأصوات اللين اثنان، وهما: الواو والياء الساكنتين"(٢).

ومن أمثله المخالفة التّجاورية المتّصلة -أيضاً- ما ذكره رمضان عبدالتواب في التّطور اللغوي فيما تقوله العامية في عصرنا الحاضر: قرنبيط في قنّبيط ، و "مهردم" في : مهدّم، و «فرتك» في «فرّك»، و «ضرفة الباب» بدلاً من «دفّة»(٣).

نستنتج مما سبق أن الصّوتين المتماثلين المتجاورين في الكلمة يحتاجان إلى جهد عضلي للنطق بهما، لذلك لجأت العربيةإلى قلب أحد الصّوتين المتماثلين إلى صوت من الأصوات التي لا تتطلب مجهوداً عضلياً، تيسيراً ، وتسهيلاً للنطق، "وهذا التطور هو أحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين، والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمّس الأصوات السّهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها

---

(١) لسان العرب زرر، ٤٢٥/٥.

(٢) عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، ص٢٠٦.

(٣) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه، ص٣٩.

السهلة. وقد اعترف القدماء بكراهيّة التضعيف، ولعلهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج إلى مجهود عضلي"(١).

أمّا النّوع الثّاني لقانون المخالفة هو: المنفصل أو ما يعرف بتغاير المباعدة distant dissimilation أو بالمخالفة التباعدية، إذ يكون الصّوتان المتماثلان غير متجاورين بل يوجد بينهما فاصل « أي يحدث فيما بين صوتيه فارق »(٢).

ومن أمثلته:

بَغْدَاد > بَغْدَان

bagdād < bagdān

أبدلت الدال الثّانية بصوت النون

احْضَرْ ضَرَ > احْضَوْضَرَ

>iḥḍardara < >iḥḍawdara

عِنْوَان > عِلْوَان

<inwān < >ilwān

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الصّوتين المتماثلين غير متجاورين، إذْ يوجد فاصل بينهما، ومع هذا نجد أن قانون المخالفة عمل على إبدال أحد الصّوتين إلى صوت مغاير من الأصوات المتوسطة، أو الأصوات اللينة؛ وذلك لسهولة النطق بهذه الأصوات.

نخلص إلى القول، إنّ قانون المخالفة هو أحد القوانين الصّوتية التي تفسر

---

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٥٣.

(٢) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص٨٦.

التطورات التي تحدث على بنية الكلمة، إذ يقوم قانون المخالفة بإحداث تخالف وتباعد بين صوتين متماثلين في الكلمة. وبما أنّ الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة أطلق عليه بعض المحدثين المماثلة الكاملة، فإن قانون المخالفة يسير باتجاه معاكس للإدغام.

المبحث الرابع

الإدغام والتخفيف

لقد سبق أن تحدثت عن قانونين من القوانين الصّوتية هما: قانون المماثلة الصّوتية، وقانون المخالفة الصّوتية، فكانت الغاية من هذين القانونين هي التخفيف، والتيسير، والاقتصاد في الجهد، وبما أنّ الإدغام يُعدّ شكلاً من أشكال المماثلة يعرف بالمماثلة الكليّة، الذي يفنى فيه صوت في صوت فناء كلياً تلجأ إليه العربية للتخفيف والتيسير، فلا بدّ -لنا- أنْ نولي هذه القضية الاهتمام، لتوضيح علاقة الإدغام بالتخفيف.

فالإنسان في نطقه يميل إلى تلمّس الأصوات السّهلة النطق. فنجده يبدل صوتاً معيناً بصوت آخر في بعض التراكيب، وأحياناً يحذف صوتاً، وأحياناً أخرى يفصل بين صوتين متجاورين بصوت آخر فهذه الأساليب التي يلجأ إليها الناطق العربي، من أجل تخفيف عناء النطق، لذلك فإن ما يحدث في الظواهر اللغوية، نحوية، أو صرفيّة من تغيرات كان للتخفيف دور مهم في تعليلها.

تعدُّ ظاهرة التخفيف من الظواهر المهمة التي تناولها علماء اللغة القدامى، وإن لم يدرسوها دراسة مستقلة، ولكنهم أشاروا إليها في أثناء حديثهم عن كثير من الظواهر اللغوية، ولتوضيح هذه الظاهرة ارتأيت أن أتناول نماذج من الظواهر اللغوية توضّح دور التخفيف في اللغة العربية، ثمّ توضيح دوره في ظاهرة الإدغام.

فمن المسائل النّحوية كما يلي:

رفع الفاعل ونصب المفعول به، فكثيراً ما نتساءل لماذا رفع الفاعل ونصب المفعول به ؟. ومن يبحث في كتب القدامى يجد تعليلاً وتفسيراً لذلك. ففي كتاب (شرح عيون الإعراب) لأبي الحسن على بن فضّال المجاشعي (ت٤٧٩)، تعليل اختيار

الرفع للفاعل، والنصب للمفعول به: "وهو أن الضمة ثقيلة والفتحة خفيفة؛ فأعطوا الضمة للفاعل، ليقلّ في كلامهم ما يستثقلون؛ وأعطوا المفعول الفتحة ليكثر في كلامهم ما يستخفون"(١) والمعروف أن المفاعيل كثيرة لذلك أعطيت الفتحة؛ لأنها أخف نطقاً من الضمة التي أعطيت للفاعل لثقلها ولقلة الفاعل في الكلام.

ومن الجدير بالذكر أنّ العرب أدركت منذ القدم أنّ الحركات تتفاوت فيما بينها من حيث الخفة والثقل. فالكسرة أثقل الحركات يليها الضمة ثم الفتحة، فالفتحة أخف من الكسرة والضمة، كما كانوا يتخلصون من الحركة بإسكان الحرف المتحرك، "فمن أمثلة تسكين الحرف استخفافاً، وهو في الأصل متحرك، ذلك قولهم في فَخِذ: فَخْذٌ. وفي كَبِد: كبْدٌ، وفي عَضُد: عَضْدٌ، وفي الرَّجُل: رَجْل وفي كَرُمَ الرُجل: كرْمَ"(٢).

ويعلل سيبويه الظاهرة السابقة ظاهرة تسكين الحرف المتحرك> إذ يقول : "إنمّا حملهم على هذا، أنّهم كرهوا أنْ يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخفّ عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل، وكرهوا في عُصِرَ الكسرة بعد الضمة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع ...، فكرهوا أن يحوّلوا ألسنتهم إلى الاستثقال"(٣) فالعربية تسعى للتخفيف عن أبنائها عناء النطق ؛ فَثَقُل على العرب الجمع بين الحركات الثقيلة في الكلمة الواحدة؛ فلجأوا لتسكين الحرف طلباً للخفة.

ومن المسائل النحوية -أيضاً- مسألة اختصاص الفعل المضارع بالجزم، والاسم بالجرّ، وذلك لأن الاسم أخف من الفعل؛ فأعطي حركة ثقيلة، وهي حركة الجرّ، والفعل

---

(١) أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعي، شرح عيون الإعراب ، تحقيق حنا حداد، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥، ، ص٨٠.

(٢) الكتاب، ٤/ص١١٣.

(٣) المصدر نفسه، ٤/ ص١١٤.

لثقله أعطى الجزم؛ والجزم فيه حذف والحذف تخفيف، ويوضح السيوطي ما سبق في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو)، إذ يقول: "قال الشلوبين لما كان الاسم أخف من الفعل تصرّف بحركات الإعراب فيه، وزيادة التنوين فإن الخفيف يزداد فيه ليثقل، ويعادل الثقيل، ويتصرّف فيه بوجه لا يتصرّف به فيما يثقل عليهم، فلمّا كان وضع الأسماء عندهم على أنّها خفاف تصرف فيها بزيادة حركات الإعراب، والتنوين، ولما كان الجزم حذفاً، والحذف تخفيف، والتخفيف لا يليق بالخفيف، إنما يليق بالثقيل فلذلك جزمت الأفعال، ولم تجزم الأسماء"(١).

وثمة مسائل نحوية أخرى لعب التخفيف دوراً رئيسياً فيها، من خلال الموازنة بينها بإعطاء الخفيف حركة ثقيلة، والثقيل حركة خفيفة؛ لخلق نوع من الانسجام الحركي في التراكيب النحوية.

ويظهر دور التخفيف بارزاً إذا درسنا الظواهر اللغوية الصرفية كالإعلال، والإبدال، والحذف، والقلب، والإدغام..." دراسة صوتية .

ومن أمثلة هذه الظواهر ما يعرف بظاهرة الإعلال، الذي يقع في حروف العلّة الواو، والياء، والألف، إمّا بحذفها، أو قلبها، أو تسكينها؛ تسهيلاً للنطق، والابتعاد عن الثقل فمنه قلب الواو والياء ألفا نحو:

قلب الواو ألفاً من أمثلته:

قام : qāma

فاز : fāza

أصلهما:

قَوَم qawama

فَوَزَ fawaza

---

(١) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج٢، ص١٠٦.

فقام ، وفاز، أخف نطقاً من قَوَم، وفَوَزَ، وبما أن حركة ما قبل الواو الفتحة والتي تناسبها الألف، لذلك قلبت الواو ألفاً على حدّ تعبير اللغويين العرب القدماء

أمّا قلب الياء ألفاً: فنحو:

باع > bā<a

قضى > ḳaḍā<

أصلهما:

بَيَع > baya<a

قضي > ḳaḍaya

فالياء متحركة، وما قبلها مفتوح لذلك قلبت الياء ألفاً للتخفيف، فباع، وقضى" أخف من بَيَعَ، وقَضَيَ. إذا تقلب الياء والواو المتحركتين ألفاً لاستثقالهما على حدّ تعبير علماء اللغة العربية القدماء.

ويشير ابن جني إلى أنّ الواو والياء تقلبان ألفاً وإن كانتا ساكنتين طلباً للخفة، إذ يقول: "فأما قولهم في يَيْأس: ياءَسُ وفي يَوْجَل: يا جَلُ، فإنما قلبوا الياء والواو فيهما وإن كانتا ساكنتين تخفيفاً، وذلك أنّهم رأوا أنّ جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين، والياء والواو. وقد حملهم طلب الخفة على أن قالوا في الحِيْرة: حاري، وفي طيّئ: طائي"(١). فالغرض من ظاهرة الإعلال بجميع أشكالها كما أوضح علماء اللغة القدامى هو التخفيف "وهذا يخالف ما جاء به علم اللغة الحديث إذ إن أصوات المدّ واللين هي أكثر الأصوات سهولة في النطق، إذ لا يتعرض الهواء المندفع من الرئتين أثناء النطق بها أي عائق، ولذلك يكون الجهد العضلي في أثناء النطق بها أقل من أي جهد يبذل في نطق الصوامت الأخرى"(٢).

---

(١) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج٢، ص٣٠٨.

(٢) عبدالقادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ١٦٥-١٦٦،

في مقاربها؛ ومنه ما جاء في كتاب سيبويه إذ يقول: "ومن الحروف ما لا يدغم فيه مقاربه ولا يدغم في مقاربه كما لم يدغم في مثله وذلك الحرف الهمزة، لأنّها إنما أمرها في الاستثقال التغيير والحذف، وذلك لازم لها وحدها كما يلزمها التخفيف، لأنّها تستثقل وحدها فإذا جاءت مع مثلها أو مع ما قرُب منها أجريت عليه وحدها، لأنّ ذلك موضع استثقال كما أن هذا موضع استثقال"(١).

فالعربية تسعى إلى تخفيف الهمزة؛ لأنها ثقيلة فإذا أدغمت مع مثلها ازدادت ثقلاً، لذلك يمتنع فيها الإدغام.

كما أنّ "حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام، ولذا لا يدغم أقربها إلى الفم إلى أبعدها منه فلا تدغم مثلاً الحاء في الهاء، وإنما يدغم المتقارب منها في المتقارب الذي يعلوه مخرجاً بالنظر إلى الفم مع ملاحظة أنهم يتحاشون إدغام الهاء في العين بتحويل العين أولاً إلى حاء ثم إدغام الهاء فيها"(٢).

ويعلل سيبويه سبب ذلك بأنّ "التقاء الحاءين أخف في الكلام من التقاء العينين ألا ترى أنّ التقاءهما في باب رَدَدْتُ أكثر والمهموس أخف من المجهور، فكلُّ هذا يباعد العين من الإدغام، إذ كانت هي الهاء من حروف الحلق، ومثل ذلك: اجَبْه عَنَبهُ في الإدغام والبيان، وإذا أردت الإدغام حوّلت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها فصارتا حاءين(٣).

ويمتنع الإدغام -أيضاً- في أصوات الصفير: الصاد والسين والزّاي، فهذه الأصوات لا تدغم في مقاربها ويدغم مقاربها فيها:

"فلا تدغم الصاد في التاء أو الدال

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) محمد فتيح، في الفكر اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص١٦٥.

(٣)سيبويه، الكتاب، ج٤، ص.٤٥.

ولا تدغم السين في التاء أو الدال أو الثاء أو الطاء

ولا تدغم الزّاي في الطاء أو الظاء"(١).

وعلّة ذلك أنّ هذه الأصوات، أصوات صفير "وهن أندى في السمع وهؤلاء الحروف إنما هي شديد ورخو ليست في السمع كهذه الحروف لخفائها(٢) هذا يعنى أنّ صفة الصفير حصّنت الصّوت ومنحته القوة من أن يدغم في غيره، "وقد طبّق بعض علماء التجويد فكرة القوة والضعف في الحروف على ظاهرة الإدغام. فقالوا إنّ الإدغام إنما يحسن في المواضع التي يُنْقل فيها الأضعف إلى الأقوى"(٣).

لعل رائد هذه النظرية (نظرية الأقوى والأضعف) هو مكي بن أبي طالب(٤) إذ طبّقها في موضوع الإدغام، حيث يقول "القوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه، ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة"(٥).

وثمة حالات أخرى يمتنع فيها الإدغام لأنه يؤدي إلى الثقل لا التخفيف، وهي على ثلاثة أضرب:

الأوّل: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الثّاني من المِثْلَين مزيداً للإلحاق. نحو: جَلْبَبَ، وشمْلَلَ، فالحرف الثّاني كُرِر ليلحق ببناء دحرج، فلو أدغمت لزم أن تقول جلبّ وشملّ فتسكن المثل الثّاني وتنقل حركته إلى الساكن مثله، فيخرج عن أن يكون موازناً لدحرج فيبطل غرض الإلحاق والأحكام الموضوعة للتخفيف(٦).

---

(١) محمد فتيح، في الفكر اللغوي، ص١٦٥.

(٢) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٦٤-٤٦٥.

(٣) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص..٤.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار .عمان، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص.١١.

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٢/١٠.

الثّاني: يمتنع الإدغام أيضاً- إذا أدّى إلى لبس بين الاسم والفعل، نحو سُرُر، وطلَلَ، وجُدُدٌ. فلا يدغم المثلان -هنا- لكي لا يشتبه الاسم بالفعل كما في شدّ، ومدٌّ، ويوضح هذا ابن يعيش، إذ يقول: "ألا ترى أنك لو أدغمت فقلت طلّ وسرّ، وجدّ لم يعلم أنّ طللاً فعل وقد أدغم؛ لأن في الأسماء ما هو على زنة فعْل ساكن العين نحو: صدٌّ وجدّ وكذلك جَدَد، ولم يكن مثل هذا اللبس، نحو شدّ ومدّ، لأنه ليس في زنة الأفعال الثلاثية ما هو على زنة فُعْل ساكن العين فيلتبس به"(١).

أما الضرب الثالث الذي يمتنع فيه الإدغام فهو أن يلتقي المثلان من كلمتين وما قبل الأوّل حرف صحيح ساكن نحو: قرمْ مالك "فإنّك لو أدغمت الميم في الميم لاجتمع ساكنان وهو الراء الأوّلى والميم وذلك لا يجوز"(٢).

والإدغام يمتنع في مثل هذه الحالات، لأنه يؤدي إلى إحداث المزيد من الثقل في الكلام. فينتفي الغرض من الإدغام وهو التخفيف، واختصار الجهد المبذول، وتقريب الأصوات بعضها من بعض(٣).

نخلص إلى القول إنّ اللغة العربية لغة تحاول التيسير والتخفيف على أبنائها عناء النطق "فليست عملية التكلم بالسهولة التي قد يعتقدها البعض. فمتكلم اللغة، في الحقيقة يقوم بمجهود معين خلال هذه العملية"(٤) لذلك نجد المتكلم يميل إلى استعمال الأصوات السهلة ويبتعد عن الأصوات التي يجد فيها صعوبة وثقلاً في أثناء النطق. كما أنّ العربية تكره توالي الأمثال لثقلها، فما الإدغام إلا وسيلة للتخلص من الأصوات المتماثلة في الكلام غرضه التخفيف.

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٢٣.

(٢) المصدر السابق، ١٠/١٢٣.

(٣) عبدالقادر مرعي الخليل، ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، ص٢٧.

(٤) ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣، ص١٠٨، ١٠٩.

المبحث الخامس

الإدغام والانسجام الصّوتيّ

لقد كان واضحاً لدى علماء اللغة القدامى والمحدثين أنّ الأصوات عندما تتجاور في الكلمة الواحدة، أو في الكلام المتّصل، قد يطرأ عليها تغير في صفاتها، أو مخارجها أو في صفاتها ومخارجها معاً، ويكون التغير جزئياً أو كلياً، وذلك حسب طبيعة الأصوات المتجاورة وخصائصها. ولعل الهدف والغاية من وراء ما يطرأ من تغير في الأصوات مجتمعة هو تحقيق الانسجام بين الأصوات المتنافرة المختلفة في الصفات أو المخارج لتكون متشابهة في الصفات متقاربة في المخارج أو متماثلة فيها، فإذا تجاور صوتان أحدهما مهموس، والآخر مجهور، فكلّ واحد منها يحاول أن يؤثّر في الآخر ليصبح الصّوتان مجهورين، أو مهموسين، تحقيقاً للانسجام الصّوتي بينهما.

وقد اهتمت الدراسات العربية القديمة بالأصوات العربية، فدرستها موضحة مخارجها وصفاتها، وما يأتلف وما يتنافر منها، مبينة الأصوات التي يجوز أن تجتمع في الكلمة والأصوات التي لا يجوز اجتماعها فيها، فمثلا أصوات الحلق (خ، ع، غ، هـ) لم تجتمع في كلمة واحدة إلا في (هعخغ)(١)، وذلك لصعوبة النطق بهذه الأصوات مجتمعة، لأنها من مخرج واحد، يقول السيوطي: "واعلم أنّه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم، وأصعبها حروف الحلق»(٢).

فالعربية تسعى دائماً لتحقيق الانسجام بين الأصوات المجتمعة في التركيب لتخفيف عناء النطق.

---

(١) عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص١٩٣.

(٢) المرجع نفسه، الجزء الأول، ص١٩٢.

ولقد أطلق علماء اللغة المحدثون على هذه الظاهرة الانسجام الصّوتي، والتي تعدّ من الظواهر المهمة في العربية. وقد وقف عندها علماء العربية القدامى ودرسوها تحت مسميات عدّة. أحصاها عبدالقادر مرعي في بحثه حول ظاهرة الانسجام الصّوتي في اللغة العربية، إذ يقول: "إنّ الدراسات العربية القديمة قد عرفت مصطلح الانسجام الصّوتي واستخدمت مصطلحات متعددة مرادفة له مثل: المضارعة، والتقريب، والتشاكل، والمناسبة، والتناسب، والتقارب، والتجانس، وجميع المصطلحات السابقة تدل على المضمون نفسه"(١).

وسأتناول مثالين على هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر. فمن هذه التسميات: مصطلح التجانس الذي استخدمه ابن جنى عند حديثه عن الإمالة حيث يقول: "معنى الإمالة. هو أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء، لضرب من تجانس الصّوت، وذلك قولك في (عَابد: عابِد)، وفي سَالِم: سِالِم، وفي جَالِس: جالِس. وفي رَمَى: رمِى، وفي سعى: سَعِى. ونحو ذلك"(٢). فالغاية من تقريب الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء تحقيق الانسجام الصّوتي بين الحركات، فكما يحدث الانسجام الصّوتي بين الصوامت نجده يحدث بين الصوائت (الحركات) أيضاً.

وثمّة مصطلح آخر استخدمه علماء اللغة القدامى وهو مصطلح التشاكل الصّوتي، ومن العلماء الذين استخدموه ابن الأنباري في كتابه (أسرار العربية). إذ يقول: "إنْ قال قائل: ما الإمالة؟ قيل: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، فإن قيل، فلم أدخلت الإمالة الكلام؟ قيل: طلباً للتشاكل، ولئلا تختلف

---

(١) عبدالقادر مرعي، الانسجام الصوتي في اللغة العربية، جامعة أم القرى السنة العاشرة، ١٦٤، اللغة العربي وآدابها، ١٤١٨هـ ص٢٠٩.

(٢) أبو عثمان ابن جنى (٣٩٢) اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م، ص٣١١.

الأصوات فتتنافر"(١).

نستنتج مما سبق أنّ القدامى درسوا ظاهرة الانسجام الصّوتيّ تحت تسميات مختلفة مضمونها واحد، فابن جني يسمى ما يحدث في الإمالة تجانساً في حين يسمه ابن الأنباري التشاكل.

وقد عرّف علماء العربيّة القدامى الانسجام الصّوتي بـ: "هو أن يكون الكلام لخلوه، من العقدة متحدراً كتحدر الماء المنسجم. ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة والقرآن كلّه كذلك. قال: أهل البديع: إذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه"(٢) فالانسجام الصّوتي يضفي عذوبة على الألفاظ وسهولة في النطق ويأتي الكلام المنسجم موزوناً دون تكلف.

واهتم علماء اللغة المحدثون بظاهرة الانسجام الصّوتي" واستخدموا مصطلحات متعددة للدلالة عليه مثل: التأثّر والتماثل، والتشابه والمماثلة والتفاعل، والمناسبة، والتجانس، والانسجام المدّى، وجمعيها يشير إلى المضمون نفسه، وهو يعني تأثير الصّوت في الصّوت الذي يليه أو قبله تأثيراً يجعله مثله أو قريباً منه في الصفة أو المخرج تحقيقاً للانسجام الصّوتي وتيسيراً لعمليات النطق"(٣).

فالانسجام الصّوتي عند علماء اللغة المحدثين "ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة والمقاطع المتجاورة. نزوعاً إلى التوافق الحركي واقتصاداً في الجهد المبذول، وليكون العمل من وجه واحد"(٤).

وقد لاحظ اللغويون أنّ العرب قد راعوا في اجتماع الأصوات في الكلمة

---

(١) عبدالرحمن محمد بن عبيدالله الأنباري (ت٥٧٧) أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٢٠٢.

(٢) أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن السوطي، ت٩١١، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ، دار الكتب العلمية، بيروت، بلاط، ج١، ص٢٩٢.

(٣) عبدالقادر مرعي، الانسجام الصوتي في اللغة العربية، ص٢٨٨.

(٤) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٣م، ص٧٥.

الواحدة وتوزّعها حدوث الانسجام الصّوتي والتآلف الموسيقي، والتي عدّها محمد مبارك من مميزات اللغة العربية، إذ يقول: "تمتاز اللغة العربية في مجموع أصوات حروفها بسعة مدرجها الصّوتي، سعة تقابل أصوات الطبيعة في تنوّعها وسعتها وتمتاز من جهة أخرى بتوزعها في المدرج توزعاً عادلاً يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات، أضف إلى هذا أنّ العرب يراعون في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة توزعها وترتيبها فيها حدوث الانسجام الصّوتي، والتآلف الموسيقي"(١).

وقد استخرج علماء اللغة بعض القواعدالصّوتية التي راعاها العرب في اجتماع الأصوات في الكلمة الوحدة ذكر بعضها محمد مبارك في كتابه (فقه اللغة وخصائص العربية)، حيث يقول: "وقد انتبه إلى ذلك (اجتماع الحروف) السلف من علماء اللغة، استخرجوا بعض هذه القواعد الصّوتية التي راعاها العرب في تأليف الألفاظ من الحروف، وذلك تجنبهم جمع الزّاي مع الطاء، والسين، والصاد، والذال، والجيم مع القاف، والظاء، والطاء، والغين، والصاد، والحاء مع الهاء. والهاء قبل العين، والخاء قبل الهاء، والنون مع الرّاء، واللام قبل الشين"(٢). إنّ العربية دائماً تسعى لتحقيق الانسجام الصّوتي بين الأصوات المجتمعة بإجراء التعديلات الصّوتية بين الأصوات المتجاورة، كالذي يحدث في الإعلال، والإبدال، والإدغام، وغيرها من الظواهر اللغوية الأخرى.

إنّ الغاية من ظاهرة الإدغام في اللغة العربية هي تحقيق الانسجام الصّوتي والتآلف الموسيقى، سواء كان ذلك في الكلمة المفردة، أو في الكلمتين المتجاورتين. ففي حالة وجود تنافر بين الأصوات المتجاورة تلجأ اللغات بوجه عام إلى إلغاء هذا

---

(١) محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط٤، ١٩٧٠م، ص.٢٥.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التنافر بطرائق شتى منها:

أ- تغير في الأصوات يؤدي إلى الانسجام أو المماثلة.

ب-حذف الصّوت الذي يؤدي إلى التنافر.

ج- إلغاء التأليف الصّوتي والجنوح إلى تأليف صوتي جديد لا يظهر فيه تنافر بين الأصوات.

د- إقحام صوت يلغي التنافر(١).

وما الإدغام إلا وسيلة من وسائل إلغاء التنافر بين الأصوات المتجاورة عن طريق إحداث تغير في الأصوات يجعلها أكثر انسجاماً "فليس كل حرف صالحاً لأن يجاور كل حرف آخر في المقطع. وشكل المقطع ومخرج الحرف المجاور وصفاته والملحقات الصرفيّة، وغير ذلك، هي العوامل التي تحدد ورود حرف بعينه في موقع بعينه، أو عدم وروده"(٢).

وهذا يعني أنّ ثمّة شروطاً يجب أن تتوافر في الأصوات المتجاورة، فالصّوت الواحد يطرأ عليه تغييرات كثيرة، وذلك حسب طبيعة السيّاق الذي يقع فيه. فيدغم تارة في صوت آخر. وتارة يحذف، وتارة يقلب إلى صوت آخر وهكذا.

ويرى محمود السّعران أنّ الصّوت في الكلمة وفي الجملة يكتسب خصائص جديدة، إذ يقول: إنّ للأصوات فيما بينهما «نحواً» خاصاً إنّ علاقاتها تحكمها قواعد وأصول معينة، فنجد -مثلاً- أنّ الصّوت الفلاني يدغم في الأصوات الفلانيّة في مواضع معينة، ونجد أن هذا الصّوت ينقلب صوتاً جديداً إذا وقع في سياق صوتي معين، ونجد أن صوتاً ثالثاً يحذف إذا توفّر فيه وفيما يجاور من أصوات شروط

---

(١) غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المدّ العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤، ص.٢٦.

(٢) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٩، ص١٦٣.

معينة"(١).

فالإدغام ظاهرة من ظواهر الانسجام الصّوتي الذي يَفْنىَ فيه صوت في صوت آخر فناء تاماً سواء أكان الصّوتان متماثلين، أو متقاربين، إذ يتم الإدغام في المتقاربين بقلب أحد الصّوتين من جنس الصّوت الآخر، وقد يحدث التّقريب بين صوتين دون إدغام وهو ما سمّاه ابن جنى الإدغام الأصغر.

ولا بدّ أن ندرك أن ثمّة عنصرين مهمين يحكمان ظاهرة الإدغام، وهما:

١- مخارج الأصوات.

٢- صفات الأصوات.

فالإدغام عند المحدثين هو "نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر، ويقع ذلك خاصة في الحروف المتقاربة في المخارج"(٢).

وهذا يعني أنّ الإدغام يقع في الأصوات المتقاربة في المخارج والتي فيها صفات مشتركة مما يساعد على تحقيق الانسجام بينهما وذلك عن طريق الإدغام.

ولقد وضّح العلماء العامل أو السبب الذي ينشأ عنه إدغام صوتين معينين، وهو منحصر في تماثل صوتين أو تجانسهما أو تقاربهما. والتماثل : أن يتفقا مخرجا وصفة، كالباء في الباء، والتاء في التاء، إلى آخر وجوه التماثل. والتجانس أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفةً، كالذال في الثاء، والثاء في الظاء، إلى آخر أشكال التجانس. والتقارب: أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة"(٣) مثل اللام والرّاء، والدال والسين إلى آخر أشكال التقارب وقد قسّم علماء

---

(١) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢٠٥.

(٢) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص٦٧.

(٣) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص١٣١.

اللغة الإدغام إلى ثلاثة أنواع.

١- إدغام المتماثلين.

٢- إدغام المتقاربين

٣- إدغام المتجانسين.

والهدف منها جميعاً هو تحقيق الانسجام الصّوتي في الكلام، إذْ إنّ إتحاد الصّوتين المتماثلين، أو المتقاربين أو المتجانسين في صوت واحد هو غاية الانسجام الصّوتي، وأقصى درجات الانسجام.

المبحث السادس

الإدغام وطول الصوت اللغوي

يعدّ الصوتُ من أهم القضايا التي وقف عندها علماء اللغة منذ القدم؛ لأنه العنصر الرئيس الذي تقوم عليه عمليّة النطق عند الإنسان، فدرسوه منفرداً موضحين خصائصه من حيث المخرج والصفة وغيرها من القضايا، ودرسوه -أيضاً- من خلال التركيب اللغوي. ومن القضايا التي تتعلق بالصوت قضية طول الصوت اللغوي، إذ اعتمد القدماء على الملاحظة الذاتية لمعرفة طول الصوت اللغوي، وإن لم تكن ثمة إشارة صريحة لطول الصوت اللغوي عند القدامى. ولكنّ المحدثين عنوا بطول الصوت، وعرفوا طول كل صوت لغوي من خلال التجارب الصوتية المخبرية.

ويقصد بطول الصوت: "الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت، مقدراً عادة بجزء من الثانية"(١)، : إنّه عبارة عن الزمن الفعلي للأصوات اللغوية المنطوقة"(٢)، والتي أطلق عليه عبدالله محمود في كتابه (علم الصوتيات)، مصطلح الكم الزمني، ووضّح العلاقة بينه وبين طول الصوت، إذ يقول: "فكأنّ الطول هو إحساس الأذن، وإدراكها لزمن الأصوت هل هي قصيرة أو طويلة، وهناك تلازم بين الكم الزمني للصوت وطوله، فكلما يتزايد الكم الزمني للصوت يتزايد طوله، والعكس بالعكس"(٣).

وقد عرّفه عبدالرحمن أيوب في كتابه "أصوات اللغة" :"الفترة التي يظل فيها عضو أو عدد من الأعضاء الصوتية على وضع بعينه أثناء إنتاج صوت بعينه"(٤).

---

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٠٤.

(٢) عبدالله ربيع محمود وعبدالعزيز أحمد علام، علم الصوتيات، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٨.، ص٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٤.

(٤) عبدالرحمن أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، شارع إسماعيل سري، بلا تاريخ، ص١٤٧-١٤٨.

وثمّة مصطلح آخر نجده عند المحدثين مرادف لمصطلح طول الصوت اللغوي وهو (الكمية)حيث يقول تمام حسان: "ونعني بالكميّة الطول والقصر في المقاطع والحروف الصحيحة، وحروف العلّة وغالباً ما تستعمل كلمة الطول بدل اصطلاح الكميّة"(١).

فطول الصوت اللغوي -كما يظهر في التعريفات السابقة هو الفترة الزمنية التي تستغرقها الأصوات في أثناء عمليّة النطق والتي تقاس بأجزاء من الثانية.

والأصوات اللغوية تختلف فيما بينها من حيث الطول والقصر، إذ "يمكن الحديث عن طول الصوت من زاويتين: الطول الطبيعي والطول المكتسب. ويقصد بالطول الطبيعي طول الصوت المرتبط بكيفية نطقه"(٢).

أي المدة التي يستغرقها نطق الصوت منفرداً، وليس من خلال التركيب. "أمّا الطول المكتسب فهو الطول الناشيء عن عوامل خارجية مثل النبر والسياق الصوتي"(٣). كما أن الصوت الواحد يختلف كمه الزمني من سياق إلى آخر"(٤).

ولقد رتب محمد علي الخولي الأصوات اللغوية من ناحية الطول الطبيعي مبتدئاً بالأطول على النحو الآتي: الصوائت ثم الأنفيات، مثل: م، ن/، ثم الجانبيات مثل/ل/، ثم التكراريات مثل: ر/، ثم الاحتكاكيات مثل/س،ز، ثم الوقفيات مثل/ ت،ق/(٥).

فالصوائت وهي: (الواو، والياء، والألف) أطول الأصوات، أمّا أقصر الأصوات فهي الوقفيات.

---

(١) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة، المغرب ١٢٠٠هـ/١٩٧٩م، بلا ط، ص١٩١.

(٢) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٠٧.

(٣) مصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) عبدالله ربيع، علم الصوتيات، ص٢٨٣.

(٥) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص٢٠٨.

وتقسم الصوائت إلى أصوات قصيرة، وهي: الضمة، والكسرة، والفتحة، وإلى أصوات طويلة وهي: الواو، والياء، والألف.

يقول إبراهيم أنيس : "واللغويون عادة يقسمون أصوات اللين إلى فرعين فقط: "قصير، وطويل، فالفتحة مطلقة صوت لين قصير، فإذا أصبحت ما يسمى بالألف الممدودة فهي صوت لين طويل، والفرق عادة بين الفتحة الطويلة والقصيرة هو أن الزمن الذي تستغرقه الأولى ضعف ذلك الذي تستغرقه الثانية"(١). "وتسمى حروف المد واللين لامتداد الصوت بها"(٢).

فالصوائت تختلف فيما بينها في المدّة الزمنية التي تستغرقها في أثناء النطق. لذلك قسمت إلى قصيرة وطويلة، فالفتحة إذا أطلناها صارت ألفاً وكذلك الضمة والكسرة إذا أطلناهما صارتا واواً وياءً.

ولقد التفت علماء اللغة القدامى إلى فكرة الصائت القصير، والصائت الطويل، فابن جني في سر صناعة الإعراب يشير إلى ذلك عند حديثه عن الحركات، إذ يقول : "اعلم أنّ الحركات أيضاً من حروف المدّ واللّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، والفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسّرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة"(٣). ففكرة الطول والقصر لم تكن جديدة العهد، وإنما أشار إليها اللغويون القدامى في مصنفاتهم.

إنّ الأصوات في العربية تختلف فيما بينها من حيث الزمن أو المدّة التي

---

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٠٥.

(٢) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩، ص١٥٨.

(٣) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٣٣.

يستغرقها نطق الصوت، وثمّة عوامل تتحكم بطول الصوت اللغوي، ذكرها جعفر عبابنة في بحثه بعنوان (طول الصوت اللغوي)، وهي:

١- طبيعة الصوت نفسه (كونه صامتاً أو صائتاً ونوع الصامت أو الصائت المعيّن.

٢- موقع الصوت في الكلمة ومحيطه الصوتي. "فالصوت اللغوي قد يتأثر بما يجاوره من الأصوات، ومما لاحظه المحدثون أن صوت اللين يزداد طولاً إذا وليه صوت مجهور"(١) كما أن للموقع تأثيراً في طول الصوت اللغوي ، "فالصوت الختامي يكون عادة أطول من الصوت الاستهلالي، أو الوسطي"(٢).

٣- عادات النطق لدى المتكلمين من حيث السرعة والإبطاء، وهذا العامل يرتبط بحالات الانفعال لدى المتكلم كالغضب، أو الترحيب، أو التوبيخ، فمثلاً -إذا قلنا لإنسان العبارة :أهلاً وسهلاً" بالسرعة العادية فإنّها تستغرق نصف ثانية، ولكننا لو أردنا التعبير عن الاشتياق لطول الغيبة، فإنّ هذه العبارة تستغرق ثانيتين أو ثلاثة"(٣).

٤- النبر وعدمه، فالصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور(٤).

٥- الجهر والهمس. ويبدو أنّ الأصوات المجهورة أطول من الأصوات المهموسة، لأنّ الصوت المجهور يستغرق زمناً أطول أثناء عملية النطق من الصوت المهموس "لهذا أطالوا الأصوات الشديدة المجهورة ليظهروا جهرها، ويحولوا بينها وبين أنْ تصبح مهموسة"(٥).

٦- كون الصوت مفرداً أو جزءاً من الكلمة، قد يختلف طول الصوت اللغوي

---

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٠٩.

(٢) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص٢٠٨.

(٣) عبدالرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص١٤٩.

(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٠٥.

(٥) المصدر نفسه، ص١٠٦.

مفرداً عنه إذا كانت في التركيب، إذ قد يطول وقد يقصر وذلك يعود لطبيعة الصوت والأصوات المجاورة له.

٧- مقتضيات نحوية، وصرفية وسياقية، واجتماعية وعروضية(١). فهذه العوامل تؤثر تأثيراً نسبياً بطول الصوت اللغوي، قد تختلف من صوت لغوي إلى صوت آخر.

ولمعرفة طول الصوت اللغوي أهميته في التفريق بين الصيغ اللغوية ومعانيها، يقول تمام حسان: "ليس ما يخفي ما للكمية من صله في التفريق بين الصيغة والصيغة، وبين الكلمة والكلمة، فالفرق بين فَعَل وفَعَّل فرق في الإفراد والتشديد، والفرق بين فَعَل وفاعل فرق في الحركة والمدّ، والفرق بين لم ولام فرق في الحركة والمد أيضاً ، وبذلك تكون الكمية عظيمة الأهمية في مجال القيم الخلافية في اللغة، ومن ثم يكون ذات صلة عظيمة بالمعنى" (٢) لذلك لا بدّ لنا من دراسة طول الصوت اللغوي المدغم.

طول الصوت المدغم:

الإدغام ينتج عن التقاء صوتين متماثلين أحدهما ساكن والثاني متحرك ومن ثمّ دمجهما مع بعضهما البعض بحيث يصبحان حرفاً واحداً من حيث الشكل، ولكنهما يلفظان. فهل الصوت المفرد يختلف طوله عندما يشدد أو يضعّف؟.

وقف علماء اللغة القدامى وخاصة علماء التجويد والمحدثون عند طول الصوت المدغم. ويبدو أنّ ثمة اختلافاً في آرائهم حول قضيّة طول الصوت المدغم أو المشدّد.

---

(١) جعفر عبابنة، طول الصوت اللغوي: حقيقته ووظيفته، المجلة الثقافية الجامعة الأردنية، العددان الرابع عشر والخامس عشر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٣.

(٢) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م، ص٣٠٠.

فاللغويون القدامى يعدّون الصوت المشدّد صوتاً واحداً لا صوتين ويعاملونه معاملة الصوت الواحد. "إذ يذهب أغلبهم إلى أنّ الإدغام وضع اللسان على مخرج الصوتين المتماثلين وضعة واحدة ثم رفع اللسان رفعة واحدة"(١) أي إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام"(٢).

ولعل ما قاله ابن جني في الخصائص عن الصوت المدغم، دليل على أن اللغويين القدامى أجروا الصوت المدغم مجرى الصوت الواحد. حيث يقول: " فإن الحرف لما كان مدغماً خفي، فنبا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوة واحدة، فجريا لذلك مجرى الحرف الواحد"(٣) أو كالحرف الواحد"(٤).

ونجد تصريحاً واضحاً لدى الرضي الإستراباذي الذي يعدّ الصوت المدغم صوتاً واحداً لا صوتين، حيث يقول: "والذي أرى أنّه ليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد قويّ على مخرجه"(٥).

ولعلّ ما دعاهم إلى أن يعدّوا الصوت المدغم صوتاً واحداً، هو أنّ الصوت الأول أدخل في الثاني فأصبح مخفياً، ولشدّة الاتصال بينهما صاراً كالحرف الواحد "لاعلى الحقيقة بل هو الإتيان بحرفين كالحرف الواحد في سلوكها الصرفي بعامة"(٦)، إذ يقول الرضي في موضع آخر: "ليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة، بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما"(٧).

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣١.

(٢) الإستراباذي، شرح الشافية، ج٣، /٢٣٥.

(٣) ابن جنى، الخصائص، ج١/٩٢.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٢١.

(٥) الإستراباذي، شرح الشافية، ج٣/٢٣٥.

(٦) جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام ، أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٩٨٥، ص٥١.

(٧) الإستراباذي، شرح الشافية، ج٣/٢٣٥.

ومن الجدير بالذكر أنّ اللغويين القدامى لم يذكروا شيئاً عن طول الصوت المدغم وإن عدّوه صوتاً واحداً، وقد أشار إلى هذا جعفر عبابنة في بحثه بعنوان: "في حقيقة الإدغام" ، إذ يقول: "بقي أن نلاحظ أن أحداً من القدماء لم يذكر شيئاً عن الطول، وإن ذكروا شيئاً عن الاعتماد التام وهو الإخراج المشبع المتأني للحرف، وحديثهم عن الحرف الواحد ليس حديثاً عن الطول بقدر ماهو حديث عن إخفاء المثل الأول الساكن، أو استهلاكه، وإبراز المثل الثاني المتحرك، أو حديث عن سلوكات صرفية عروضية يعامل فيها الحرف المشدد معاملة الحرف المفرد"(١).

وكانت عناية علماء التجويد بالإدغام عناية ملحوظة، لاتصالها اتصالاً مباشراً بالقراءات القرآنية، وقد أدركوا حقيقة الصوت المدغم. إذْ كان لعلماء التجويد مذهبان في فهم طبيعة الصوت المشدّد، الأول: هو أنّ المشدد يقوم مقام حرفين، ويستغرق نطقه ما يستغرقه الحرفان من الوقف. والثاني: أنّ زمان الصوت المشدّد أطول من زمان الحرف الواحد، وأقصر من زمان الحرفين"(٢).

وكان من أصحاب المذهب الأول، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) حيث يرى أنّ الصوت المدغم أو المشدّد يقوم مقام صوتين في الوزن واللفظ، حيث يقول" :اعلم أنّ المشدَّد المفرد في القرآن والكلام كثير، وكلّ حرف مشدَّد مقام حرفين في الوزن واللفظ، والحرف الأول منهما ساكن والثاني متحرك، ويجب على القارئ أن يتبين المشَّدد حيث وقع ويعطيه حقّه، ويميزه مما ليس بمشدّد، لأنه إن فرَّط في تشديده حذف حرفاً من تلاوته"(٣)، فالمتكلم إذا لفظ الصوت المشدّد لفظاً صحيحاً فإنّه سينطق الصوتين، وإن أنقصه حقه سيُسقط أحد الصوتين في أثناء عملية النطق،

---

(١) جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام، ص٥٢.

(٢) غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص٤٦٨-٤٦٩.

(٣) أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص٢٤٥.

وهذا ما قصده مكي بقوله: إن فرّط في تشديده حذف حرفاً من تلاوته.

وقال في موضع آخر: "فإذا اجتمع في اللفظ حرفان مشددان فهما بوزن أربعة أحرف"(١) ويؤكد على ذلك -أيضاً- عند حديثه عن اجتماع ثلاثة مشددات متواليات، إذ يقول: "فإذا اجتمع في اللفظ ثلاثة مشدّدات متواليات، فهنّ مقام ستّة أحرف في الوزن والأصل"(٢) فهو يعدُّ الصوت المشدد صوتين يظهران في اللفظ وفي الوزن.

وذهب عبدالوهاب القرطبي (ت٤٦٢) مذهب مكي، إذ يقول -نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: "الواجب معرفته من كيفية النطق بالمشدّد وصفة التلفظ به هو أن يكون مقدار زمان النطق بحرفين ساكن، ومتحرك، ولا يزيد على ذلك فيصير كأنه نائب مناب أكثر من حرفين، ولا يقصر دونه فيكون قد أخلّ من الكلام بحرف، بل يتحرى من ذلك ما يكفيه مؤونة الزيادة والنقصان، ينظم له المقصود في أبهى معرض من الحسن والإحسان"(٣) أي إعطاء الصوت المشدّد حقه دون زيادة أو نقصان، بحيث لا ينقص عن صوتين، ولا يزيد عليهما.

وذهب ابن الجزري هذا المذهب (المذهب الأول)، وذلك حيث قال: "فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم، وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني، وأسكن ثم أدغم، وارتفع الثاني عنهما رفعة واحدة من غير وقف على الأول ولا فصل بحركة، ولا روم، وليس بإدخال حرف في حرف كما ذهب إليه بعضهم بل الصحيح أنّ الحرفين ملفوظ بهما كما وصفنا طلباً للتخفيف"(٤).

---

(١) مكي، الرعاية، ص٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(٣) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، نقلاً عن الموضع في التجويد لأبي القاسم عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب ، مخطوطة مكتبة الأوقاف في الموصل.

(٤) ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، ت٨٣٣ه، النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٢٧٩-٢٨٠.

فالعلماء السابقون يرفضون أن يكون الإدغام إدخال حرف في حرف بحيث يفنى أحدهما في الآخر، ويسقط من اللفظ، إذ يرون أنّ الصوتين ملفوظ بهما، لذلك يجب على المتكلم أنّ يعطي الصوت المشدّد حقّه في اللفظ.

أمّا أصحاب المذهب الثاني، فيذهبون إلى أنّ الصوت المشدد لا يقوم مقام صوتين في اللفظ "ويقدرون الحرف المشدّد بأقل من حرفين"(١)، حيث يقول الداني (ت٤٢٤هـ) -نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد-:

"ويلزم اللسان موضعاً واحداً، غير أن احتباسه في موضع الحرف لما زاد فيه من التضعيف أكثر من احتباسه بالحرف الواحد". والمقصود من قول الداني، أنّ الناطق بالصوت المشدّد يزيد من مدّة حبس الهواء في مخرج ذلك الصوت، بحيث يلزم اللسان المخرج مدّة أطول من مدّة حبسه عند اللفظ بالصوت الواحد، وأقل من مدّة اللفظ بالصوتين، أي أن يجعل من الصوت المشدّد والمدغم صوتاً واحداً طويلاً.

ولقد تناول المحدثون هذه المسألة (مسألة طول الصوت المدغم) واختلفوا فيها كاختلاف علماء التجويد، "غير أنّ غالبية المحدثين من الباحثين الذين تناولوا مسألة الإدغام ذهبوا إلى أنّ الإدغام يجعل من الحرفين حرفاً واحداً طويلاً"(٣) وهذا الرأي يتفق مع أصحاب المذهب الثاني من علماء التجويد. "وممن ذهب هذا المذهب عبدالصبور شاهين، وبيستون، وأحمد مختار عمر، وتمام حسّان" وبرجشتراسر وديزيره سقال، وغيرهم(٤).

ويتساءل عبدالصبور شاهين في معرض حديثه عن طبيعة الصوت المضعّف ومن ثم يوضّح العملية النطقية للصوت المضعّف بمثال، ليؤكد أنّ الصوت المشدّد هو

---

(١) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص٤٧.

(٢) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص.٤٧،نقلاً عن التحديد في الإتقان والتجويد، للداني، عثمان بن سعيد ت٤٤٤، مخطوطة .

(٣) جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام، ص٥٢.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

صوت أُطيل زمنه أثناء النطق. حيث يقول: "وهنا يثور أمامنا سؤال عن طبيعة الصوت المضعّف، حين يكون من جنس الصوامت، أيكون حينئذٍ صامتاً طويلاً أم صامتاً مكرراً؟.

"إنّ العملية النطقية لصوت صامت، كالدال، تتمثل في الواقع في: وضع طرف اللسان ملامساً للثة وأصول الثنايا، بحيث يحبس الهواء الخارج من الرئتين، ماراً بالفم، حبساً تاماً ثم يسمح له بالخروج مرّة واحدة في صورة انفجار يتحرك معه الوتران الصوتيان، فيكون الصوت المسموع هو (د) ويوصف بأنّه انفجاري لثوي، مجهور، فإذا أريد نطق (دال أخرى) بعد هذه الدال الأولى مباشرة، فإن الناطق يزيد من فترة حبس الهواء في المخرج، ويزيد من توتر ارتكاز طرف اللسان على اللثة، ثم يحدث انفجار الهواء ليسمع صوت (د) أيضاً، ولا فرق في الحالتين بين نطق (قَدِمَ) و (قدِّم) سوى قصر مدّة حبس الهواء في الكلمة الأولى، وطولها، وتوتر اللسان في المخرج في الكلمة الثانية"(١) فهو يرى أن الدال المشددة في (قدِّمْ) تستغرق زمناً أطول من نطق الدال في (قَدِم) ولكنها دال واحدة من الناحية الصوتية، أما من الناحية الصرفية فهي عنده تقوم مقام صوتين وذلك حيث يقول: "فإذا نظرنا في نطق الصامت المضعّف إلى طبيعة العملية النطقية ووحدتها قلنا: إنه صامت طويل يشبه الحركة الطويلة، التي تساوى ضعف الحركة القصيرة، هذا من الناحية الصوتية"(٢).

ويضيف عبدالصبور شاهين قائلاً: "وأمّا إذا نظرنا إلى أصله من الناحية الصرفية، أي: "من حيث جواز تقسيمه إلى صامتين قصيرين، قلنا: إنه صامت مكرر، كما يحدث عندما تنقسم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين"(٣).

---

(١) عبدالصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

ويذهب أحمد مختار عمر المذهب نفسه حيث يقول: "وعلى هذا فإن الإدغام يمكن أن يفهم على أنه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً، أو على أنّه إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين"(١).

ويقول برجشتراسر: "فإن الحروف المشدّدة، وخصوصاً المتمادة منها(٢). ومن أهم خصائصها أن امتداد نطقها، أطول من امتداد نطق الحروف غير المشدّدة، فالتشديد مدّ للحروف الصامتة، نظير لمد الحروف الصائتة، أي الحركات"(٣).

ويقول تمّام حسّان":المقصود بالكمية اعتبار القيمتين الخلافيتين اللتين تسميان الطول والقصر، فالطول في الحروف الصحيحة تشديد، والقصر إفراد، والطول في حروف العلّة مد، والقصر حركة"(٤).

نخلص إلى القول إن هؤلاء الباحثين يذهبون إلى أنّ الصوت المدغم صوتٌ واحدٌ طويلٌ ، أي أنه يستغرق زمناً أطول من زمن نطق الصامت المفرد، وأقل من نطق الصوتين.

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن الصوت المشدّد يقوم مقام صوتين، لا صوتٍ واحدٍ طويلٍ فالصوتان ملفوظ بهما.

ومن الباحثين الذين ذهبوا هذا المذهب: "داود عبده، حيث يقول: "إنّ طريقة لفظ الأصوات اللغوية ليس هو المقياس لاعتبارهما صوتاً واحداً أو صوتين، وإنما المقياس هو التحليل الذي يفسر الظواهر اللغوية تفسيراً أفضل. ومن وجهة النظر هذه نجد أنّه لا بدّ من اعتبار الصوت المشدّد في اللغة العربية صوتين لغويين

---

(١) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٣٣٣.

(٢) يفسرها رمضان عبدالتواب، في حاشية ٢، ص٥٣ يقصد الرخوة، وفي الأصل (المتمادية).

(٣) براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ص٥٣.

(٤) تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٣٠٠.

متماثلين لا صوتاً واحداً، لأسباب عدّه"(١).

وتتلخص الأسباب التي ذكرها في فصل بعنوان "الصوت الصحيح المشدد"، ليثبت ما ذهب إليه حين عدّ الصوت المشدّد يقابل صوتين لغويين متماثلين بما يلي:

إن الصوت المشدّد معاقب لصوتين متماثلين فالدال مثلاً، صوت واحد في "ارتدّ" ولكنها صوتان في "ارتددْت) " أوْ "ارتداد" وهي ظاهرة لا يمكن تفسيرها إلا باعتبار الدال المشددة صوتين.

- من ذلك. أننا نرد كثيراً من الكلمات التي تبدو مختلفة إلى نفس الوزن، فالفعل الثلاثي يرد كلّه إلى وزن "فعل" بفتح العين، أو كسرها، أو ضمها في الماضي، ويفعل في المضارع، فكلمة "مدّ"، مثلاً . أصلها "مدَدَ"، وكلمة يمدّ أصلها :يمدُدُ" وإلا فنحن نزعم أن هناك بالإضافة إلى وزن "فعل" أوزاناً أخرى مثل" «فعّ» و "فال" و"فعى".

- ومن ذلك -أيضاً- أنّ العروض العربي يقتضي أن ننظر إلى الصوت المشدد على أنّه صوتان لغويان متماثلان، وذلك حين نقسّم الكلمة إلى مقاطع.

- كما أن ظاهرة المماثلة تتطلب تحليل الصوت المشدّد إلى صوتين متماثلين متواليين في مثل "اطّرد" أو "يدّعي".

- دراسة مواقع النبر في اللهجات العربية تتطلب أيضاً- تحليل الصوت المشدد إلى صوتين متماثلين متواليين"(٢).

وقد أودع داود عبده هذ الفصل "الصوت الصحيح المشدّد" في كتابه الموسوم بـ "دراسات في علم أصوات العربية" الذي صدر عام ١٩٧٩. وأضاف للأسباب السابقة

---

(١) داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣، ص.٣٠.

(٢) المصدر نفسه، الصحفة ، ٣٠-٣٣.

وفي المثال (سمّع) فإن طول صوت الميم المضعف يساوي ضعف صوت الميم المفردة في (سَمِع)، وأن صوت الميم المضعف يظهر في النطق صوتاً واحداً طويلاً كما يظهر في الصورة المرفقة.

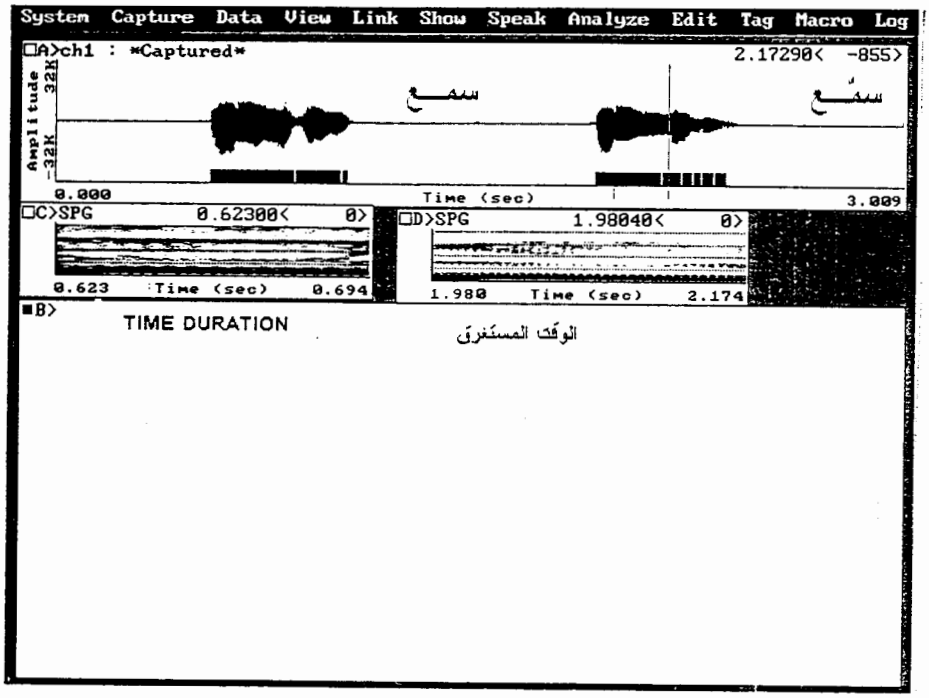

تستنتج مما سبق أنّ طول الصوت المضعف يساوي ضعف طول الصوت المفرد كما يظهر ذلك في الصور السابقة، وأنّ الصوت المضعّف عبارة عن صوت واحد طويل وليس صوتين.

وفي المثال جدّ فإن طول صوت الدّال المضعف يساوي طول صوت الدال المكرر في جدد، وأنّ هذا الصوت المضعف يظهر في النطق صوتاً واحداً طويلاً لا صوتين -كما يتضح ذلك في الصورة المرفقة.

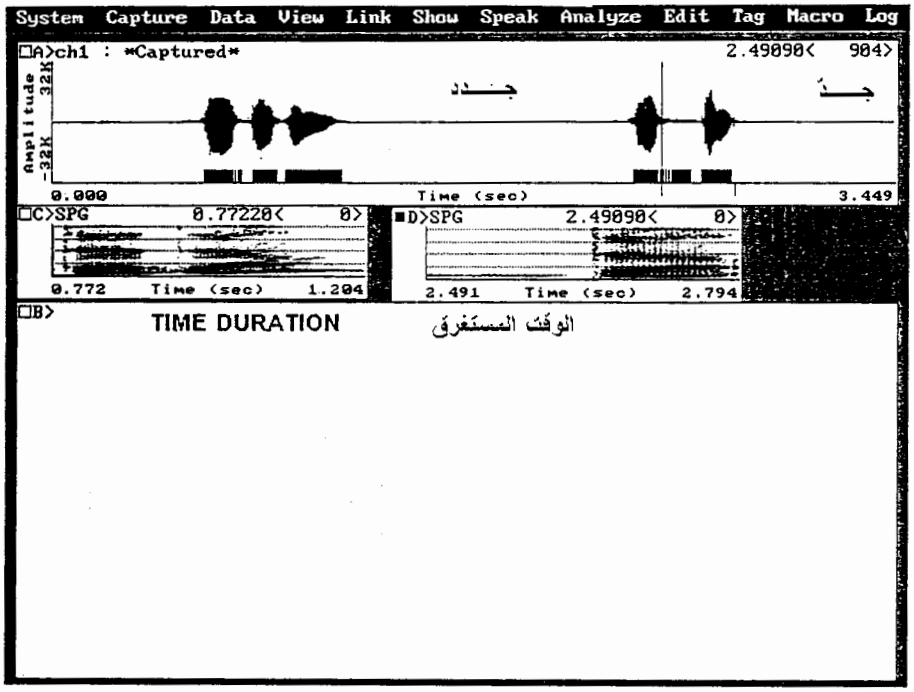

وفي قطّع فإن طول صوت الطاء المضعف يساوي ضعف طول صوت الطاء المفردة في (قطع) وأن صوت الطاء المشدّد يظهر في النطق صوتاً واحداً طويلاً. كما يتضح ذلك في الصورة المرفقة:

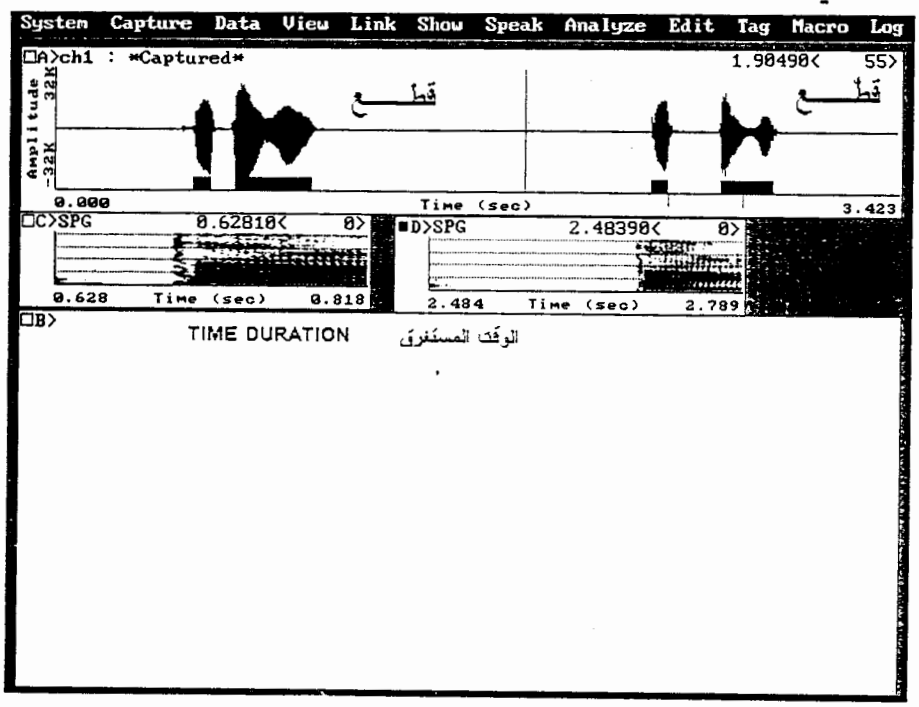

تداخلا لأنّهما من المخرج نفسه ولا يفصل بينهما مصوت"(١).

ويتضح مما سبق أن الآراء اختلفت منذ القدم حول حقيقة الصوت المدغم، إذ يذهب بعض اللغويين إلى أنّ الصوت المدغم يقابل صوتين لغويين متماثلين، والبعض الآخر يرى أنه صوت لغوي واحد طويل، وقد حاول كلا الفريقين أن يدّعم رأيه بالأدلة التي تثبت صحة ما يذهب إليه.

ولا بدّ لنا أن نقف عند حقيقة الصوت المدغم من خلال المختبرات الصوتية ليكون حكمنا قريباً من الصواب، وذلك بأخذ عينات لكلمات وقع فيها إدغام، وأخرى لا إدغام فيها، ورسمها على جهاز الرسم الطيفي وهذه العينات هي:

عفّ عفف. ففي المثال عفّ فإن طول صوت المضعف يساوي طول صوت الفاء المكرر في عفف، ويظهر هذا الصوت (الفاء المضعّف) في النطق صوتاً واحداً طويلاً لا صوتين كما في الصورة المرفقة.

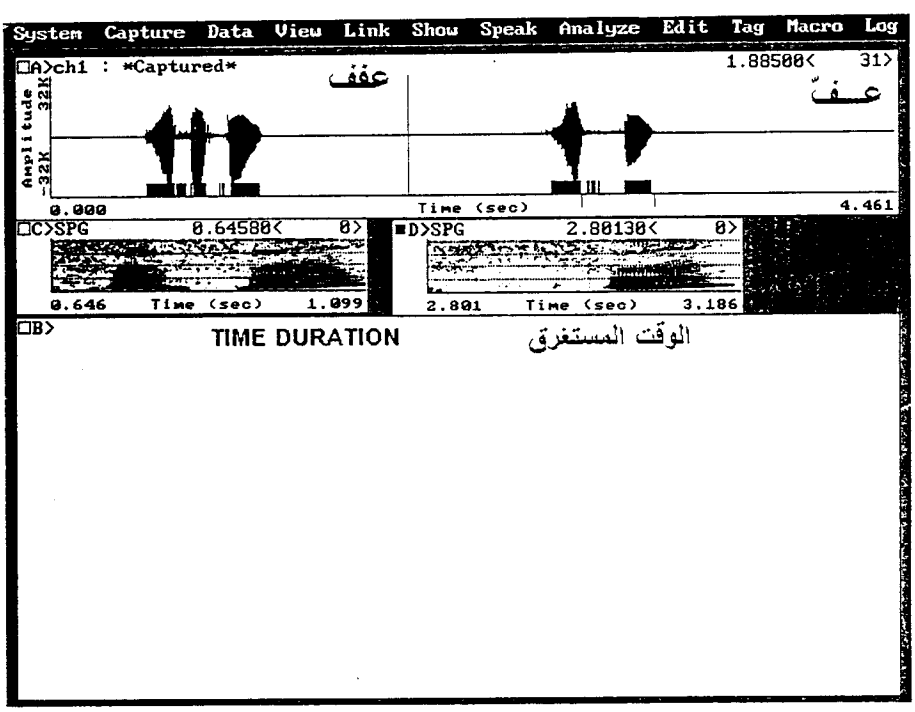

(١) مي فاضل الجبوري، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م، ص٨٢

أسباباً أخرى. ويضيف قائلاً : "من كل ما سبق يتضح لنا أن الصحيح المضعف لا يمكن اعتباره في العربية صحيحاً واحداً (طويلاً) من الناحية الصوتية اللغويّة (الفنولوجية)، سواء أكان من الناحية الصوتية اللفظية (الفونوتيكية) صوتاً واحداً، أم لم يكن، وسواء أرمز إليه في الكتابة بحرفين أم بحرف واحد فقط"(١).

وذهب جعفر عبابنة هذا المذهب، حيث يقول في بحث له بعنوان: "في حقيقة الإدغام" "حقائق التركيب المقطعي في العربية تدل على أنّ ثمّة حرفين مستقلين لا حرفاً واحداً. ويؤيد ذلك أن نتأمل الفرق بين تشديد السين في كسّر، وتشديد الدال عند الوقوف في خالد، فإنّه يترتب على تشديد السين في كسّر فرق في المعنى بينها وبين كسر (تخفيف السين)، وهو إفادة التكثير والمبالغة، على حين أنه لا يترتب على تشديد الدّال في خالد فرق بينها وبين خالد (بغير تشديد)، وهذا الفرق المعنوي بين كَسَر وكسَّر يدل على وجود سينين في كسّر لا سين واحدة، لأنّ الزيادة في المبنى هي التي تجتلب الزيادة في المعنى، فالإدغام في كسّر يتضمن حرفين، لكن التشديد في خالدّ لا يتضمن إلا حرفاً واحداً مطولاً. فالطول إذاً لا يعني التكرار على حين أنّ الإدغام يشير إليه"(٢)، وثمّة أسباب أخرى ذكرها تؤكد ما يذهب إليه(٣).

وتذهب مي جبوري هذا المذهب -أيضاً- إذ تقول: "إننا نستطيع أن نطيل صوت اللام من (قَلَمْ) فنصل إلى نفس نطق اللام من (قلّم)؛ لأن إطالة الصوت باللام تستوجب سكونها، وللنطق بالمصوت الذي بعدها وهو الفتح لا بدّ من نطق لام ثانية، وهذا يؤكد نطق لامين في (قلّم)... إنّها ليست صامتاً طويلاً، وإنما صامتان متماثلان

---

(١) داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، ١٩٧٣م، ص٢٧-٣٠.

(٢) جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام، ص٥٤.

(٣) انظر: جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام، ص٥٤-٥٦.

الفصل الثاني

الإدغام شروطه وأحكامه وأقسامه

- شروط الإدغام وأحكامه
- إدغام المتماثلين
- إدغام المتقاربين
- إدغام المتجانسين

المبحث الأول

شروط الإدغام وأحكامه

إنّ ثمّة شرطين أساسيين للإدغام، تحدث عنهما علماء اللغة وعلماء التجويد، وهما:

أ- شرط خاص بالمدغم، أي الحرف الأول، وهو: "أن يلتقي الحرفان خطاً ولفظاً، ومثاله، التقاء النون مع الرّاء في قوله تعالى: (منْ ربّهمْ)(١). أو خطا لا لفظاً، ليدخل نحو (إنّهُ هُو)(٢) ويخرج نحو(٣) (أنا نَذَير)(٤)"؛ لأنّ النونين في المثال الأخير التقتا لفظاً لا خطاً؛ لذلك لا يجوز الإدغام في هذه الحالة، "لوجود الفاصل وهو الألف"(٥).

وقد جعل علماء اللغة التقاء الصوتين المدغمين مشروطاً بأن لا يفصل بينهما فاصل، يجعل النطق بهما من مخرج واحد متعذراً، فيجب أنْ يلتقي الصوتان لفظاً وخطاً فيدغمان، "أما وجود الفاصل في اللفظ دون الخط فإنه لا يمنعه من الإدغام، ولهذا صحّ الإدغام في قوله تعالى (إنّه هُو)(٦) ولكن يمتنع الإدغام إذا التقى الصوتان لفظاً وانفصلا خطاً. كما من المثال السابق (أنا نذير")".

ويمكن توضيح ما سبق من خلال الكتابة الصوتية كما يلي :

---

(١) البقرة: ٥.

(٢) الأنفال:٦١.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٢٧٨.

(٤) ص:٧.

(٥) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء، ط١، ١٩٨٥، ص١٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ص١٢٤- ١٢٥.

التقاء الصوتين

خطاً ولفظاً: المثال: من ربّهم

minrabbihim > mirrabbihim

فالرّاء والنون لا يفصل بينهما فاصل خطي كما يظهر في الكتابة الصوتية لذلك أدغمتا، ومثال التقاء الصوتين خطاً لالفظاً، نحو قوله تعالى:

(إنّه هُو): innah huwa<

إذْ التقت هاء إنّ مع هاء هو خطاً، فلا يظهر فاصل خطي بينهما لذلك جاز الإدغام، بالرغم من وجود الفاصل اللفظي.

التقاء الصوتين لفظاً لا خطاً: نحو

(أنا نذير): anānaḏīr<

فنلاحظ أنّ الصوتين "النونين" بينهما فاصل خطي وهو الألف لذلك امتنع الإدغام.

الشرط الثاني: وهو خاص بالمدغم فيه "هو أن يكون أكثر من حرف إن كانا لكلمة واحدة"(١) نحو قوله تعالى: (خلقكُم)(٢) و (ألمْ نخلُقكُم)(٣)، "فأمّا (خلقك) فلا إدغام فيه؛ لأنّ المدغم فيه على حرف واحد"(٤). فقد أدغمت القاف في الكاف في "خَلَقَكم" أي في ضمير جمع المخاطبين؛ لأنّ صوت الكاف المدغم فيه يتبعه صوت الميم فالمدغم فيه الكاف في "كم" أكثر من حرف ،وقد امتنع في "خلقك" لأن ضمير المخاطب المفرد، أي المدغم فيه حرف واحد. ولعل الذي منعهم من الإدغام لكي لا تلتبس صيغة

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر، ج١، ص٢٧٨.

(٢) الروم:٤٠.

(٣) المرسلات: ٢٠.

(٤) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص١٣٢.

بصيغة أخرى أو لتنجب الثقل في الكلام فالغاية من الإدغام التخفيف. فإذا أدغمنا فإننا سوف نلفظها خلكً، وهذا فيه لبس وثقل.

أقسام الإدغام وأحكامه:

قسّم العلماء اللغويون الإدغام إلى قسمين:

الإدغام الصغير: وهو أن يلتقي صوتان متماثلان الأول ساكن والثاني متحرك في كلمة واحدة أو كلمتين، وإدغام الأول في الثاني ولفظهما دفعة واحدة. "وهذا القسم ليس له قواعد، لأنّه واجب الحدوث دائماً سواء وقع في الكلمة الواحدة، مثل: "العدْد > العدُّ"، أم وقع في كلمتين، مثل: "احبسْ سعيداً > احبسَّعيداً".

وسبب وجوبه الدائم وهو أن الإنسان ينساق إليه انسياقاً لا خيار له فيه، فهو آلية نطقية حتمية"(١). فحكم هذا القسم من الإدغام واجبٌ. ولقد "وجب الإدغام عندما يكون الأول ساكناً لعسر النطق بالمثلين منفكين"(٢).

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

"العدْدُ > العدُّ"

>al<addu > >al<addu

احبسَّعيداً" i<ḥbissa<īdan

وسمّي هذا القسم الإدغام الصغير "لقلّة العمل فيه عند الإدغام، بحيث لا يكون إلا عمل واحد، وهو إدغام الأول في الثاني متى تحققت الشروط فيه"(٣) فعمل الإدغام في هذا القسم أقل من عمل الإدغام في الكبير"(٤).

---

(١) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، ج١، ص١٢٣- ١٢٤.

(٢) ابن الحاجب النحوي، أبو عمرو عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق، موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ج٢، ص٤٧٦.

(٣) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص١٢٥.

(٤) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٢٨٦.

فالإدغام في هذا القسم يقع مباشرة. إذ لا يسبقه حذف للحركة أو قلب للصوت الأول من جنس الثاني كما هو في الإدغام الكبير، وإنما يلتقي فيه صوتان متماثلان أولهما ساكن والثاني متحرك، فيحدث الإدغام تلقائياً.

القسم الثاني" الإدغام الكبير:

الإدغام الكبير: هو :"أن يدخل حرف متحرك في حرف متحرك آخر، كإدغام اللام في اللام، ومثاله قوله تعالى: (جَعَلَ لَكُمُ)(١)، والتاء في السين في قوله تعالى: (الصَّلحتِ سَنُدْخِلُهم)(٢)، والتاء في الطاء(٣) في وقوله تعالى : (الصَّلحت طُوبَى)(٤)".

ويجب القيام بعمليتين قبل الإدغام هما: حذف حركة الصوت الأول، أي الصوت المدغم، وذلك ليتم التقاء الصوتين مباشرة دون فاصل. أمّا العملية الثانية فهي: قلب الصوت المدغم من جنس الصوت المدغم فيه إذا كان الصوتان مختلفين ؛"لتتم المماثلة بين الصوتين على صورة الإدغام"(٥).

ويمكن توضيح هذا القسم من خلال الكتابة الصوتية:

عفَفَ > عفْف > عفَّ

<afafa > <affa

إذْ التقى صوتان متحركان في الكلمة، فحذفت حركة الصوت الأول، ثم وقع الإدغام وقد يلتقي صوتان مختلفان في كلمتين ولا فاصل بينهما نحو: (منْ رأيت) ويتطلب هنا القيام بعملية واحدة فقط وهي قلب لصوت الأول من جنس الصوت الثاني ليتم التماثل، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَنْ رأيت مرَّأيت

manra>ayta > marra>ayta

---

(١) البقرة: ٢٢.

(٢) الرعد: ٢٩.

(٣) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، ص٢٨٧.

(٤) النساء: ٥٧.

(٥) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٣٩.

ففي المثال السابق يلاحظ أنّ النون والرّاء التقتا، فقلبت النون إلى راء، ومن ثم أدغمت في الرّاء.

وسمي هذا القسم الإدغام الكبير؛ لأنّه يقع في صوتين متحركين أو في صوتين مختلفين، "وقيل لكثرة وقوعه، وقيل لتأثيره في إسكان متحرك قبل إدغامه، وقيل لشموله المثلين والمتقاربين والمتجانسين"(١).

أحكام الإدغام

للإدغام ثلاثة أحكام هي: الوجوب، والامتناع، والجواز.

الإدغام الواجب: ويكون الإدغام واجباً إذا التقى صوتان متماثلان في كلمة أو كلمتين أولهما ساكن وثانيهما متحرك، يقول المبرد: "اعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظهما واحداً فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل قولنا مدغم أنّه لا حركة تفصل بينهما، فإنما يعتمد لهما اللسان اعتمادة واحدة، لأنّ المخرج واحد، ولا فصل، وذلك قولك:

قطّع: kaṭṭa<a

وكسّر: kassara

ولم يذهبْ بكر lam yaḏ habbakru

ولم يقم معك"(٢) .lam yaḳum ma<aka

ففي هذه الأمثلة التقى الصوتان المتماثلان التقاءً مباشراً دون فصل، لذلك وجب الإدغام.

---

(١) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، ص٢٨٧.

(٢) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٣٣.

وقد استثنى علماء اللغة من حكم وجوب الإدغام في المثلين، إدغام الألفين حيث يقول المبرد، "اعلم أنّ الألفين لا يصلح فيهما الإدغام، لأنّ الألف لا تكون إلا ساكنة، ولا يلتقي ساكنان"(١) فلا يقع الإدغام في الألفين لأن الألف لا تأتي متحركة بل تكون ساكنة دائماً، فإذا التقت مع مثلها، فيلتقى ساكنان، وهذا لا يجوز في اللغة العربية، لذلك "لا يمكن الإدغام فيها لأنه لا يدغم إلا في متحرك،والألف لا تتحرك"(٢).

وهذا القول مخالف لما جاء به علم اللغة الحديث، إذ إنّ الألف صوت صائت طويل أي فتحة طويلة، والصائت لا يوصف بالتسكين.

ويستثنى أيضاً من حكم وجوب الإدغام في المثلين: إدغام الهمزتين، إذ لا يقع الإدغام في الهمزتين، حيث يقول المبرد: "وكذلك الهمزتان لا يجوز فيهما الإدغام"(٣). ويعود ذلك لثقل الهمزة، فاللغة تتخلص منها إذا كانت منفردة، فإذا اجتمعت مع مثلها زادت ثقلاً ، لذلك لا تدغم الهمزتان، حيث يقول ابن عصفور: "أمّا الهمزة فثقيلة جداً، ولذلك يخففها أهل التخفيف منفردة. فإذا انضمّ إليها غيرها ازداد الثقل، فألزمت إحداهما البدل، على حسب ما ذُكِرَ في باب تسهيل الهمز، فيزول اجتماع المثلين"(٤) ولكن تدغم الهمزتان، في حالة واحدة فقط إذا كانتا عينين، "فلا يجوز فيهما الإدغام في غير باب "فعّل" و "فعّال"(٥) "نحو"

سأّال sa>>ala

ورأاس ra>>asa

فإنك تدغم ولا تبدل، لما ذكرناه من أنك لو أبدلت إحداهما لاختلفت العينان،

---

(١) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٣٤.

(٢) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص٤٠٤.

(٣) المبرد المقتضب، ج١، ص٣٣٤.

(٤) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص٤٠٤.

(٥) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٣٤.

والعينان أبداً في كلام العرب لا يكونان إلا مثلين"(١).

والإدغام يكون واجباً حين يجتمع صوتان متماثلان الأول ساكن والثاني متحرك، ويقع في جميع أصوات اللغة إلا صوتي الهمزة والألف، للأسباب السابقة، وهذا ما يعرف بالإدغام الصغير.

أما الإدغام الكبير الذي يلتقي فيه صوتان متماثلان متحركان فيكون الإدغام واجباً في المتحركين إذا كانا في كلمة واحدة.

أمّا إذا كانا في كلمتين فيكون جائزاً، نحو: جَعَلَ لك. ويجب الإدغام الكبير(٢):

أ- في المثلين إذا وقعا في نهاية فعل، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

شدَدَ > شدّ

šadada > šadda

مدَدَ > مدّ

madada > madda

مَلَلَ > ملّ

malala > malla

فالإدغام يجب "لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما، لأنّ اللسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة، ثم يعود إليه"(٣).

---

(١) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص٤٠٤.

(٢) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها، ص١٢٥.

(٣) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٣٤.

ب- في المثلين إذا وقعا في نهاية اسم موازن الفعل، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

طَبِبٌ > طَبٌّ

ṭabibun > ṭabbun

مُسْتَعدِدٌ > مستعدٌّ

musta<didun > musta<iddun

أجَلَلُ > اجلُّ

>aǧlalu > >aǧǧallu

فهذه الكلمات توازن الأفعال "عِلمَ، يَسْتَعْمِلُ، أشْرَبُ،

عَلِمَ <alima ، ويستعْملُ yasta<milu ، وأشرَبُ >aš̌rabu

يستثنى من ذلك ما كان مفتوح الفاء والعين، مثل: "قَصَص وعَدَد، وشرَر، وضَرَر، وذلك "لخفة الفتحة"(١).

يقول ابن عصفور: "فإن كان على وزن من أوزان الأفعال فلا يخلو من أن يكون على "فَعَل" أو"فَعُل" أو "فَعِل". فإن كان على وزن "فَعَل" لم تدغم لخفة البناء، نحو طَلَلَ ضرَرَ، فإن كان على وزن "فَعِل" أو "فَعُل" أدغمت لشبه الفعل في البناء مع ثقل البناء"(٢).

الإدغام الممتنع، يمتنع الإدغام في حالات:

- إذا وقع المثلان في صدر الكلمة نحو:

دَدنَ dadan ، بَبَرَ babar، تَتَرُ tatar

---

(١) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٣٦.

(٢) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص٤١٠.

فلو أدغمنا أسكنا الحرف الأول، ولا يجوز الابتداء بالساكن.

- ويمتنع الإدغام أيضاً في المثلين إذا كان أحدهما حرف مضارعة مثل:

تتمايلُ tatamāyalu

تتدحرج tatadaḥraǧu

"إلا إذا كان في مزيد الثلاثي فيجوز الإدغام بشرط أنْ يحدث في درج الكلام لا في الابتداء مثل: جاءت زينبُ تّمايل، فأمّا إن كانت الكلمة من مزيد الرباعي، مثل: تتدحرج فلا إدغام مطلق"(١).

- ويمتنع الإدغام إذا أدى إلى أن تفقدالكلمة وزناً إلحاقياً مقصوداً، أو وزناً له معنى صرفي معين، ويدخل في هذا ما زيد للإلحاق ، "فاللحق يظهر فيه التضعيف، نحو: مَهْدَد وَجلْبَبَة، فمهْدَدَ ملحق بجعفر، وجلْبَبَة ملحق بدَحرجة"(٢).

وقد امتنع الإدغام -هنا- لأن الإدغام ينافي الإلحاق ويخالف الوزن، حيث يقول أبو علي الفارسي في كتابه التكلمة: " وإنمّا لم يدغم الملحق، لأنّ الإدغام فيه ينافي الإلحاق، ألا ترى أنّك لو أدغمت شيئاً من هذ الكَلِم لم يواز ما أردت الإلحاق به، وخالفه في وزنه فكان ذلك نقصاً للغرض"(٣).

فلو أدغمنا، مَهْدَدَ وجَلبَبَ الملحقتين بجعفر ودَحْرَجَ وقلنا: مهدٌ وجلبٌ. وهذا يعني أننا نسكّن الدّال الأولى المفتوحة في مَهْدَد والتي تقابل الفاء المفتوحة في جَعْفر، ونسكّن الباء الأولى المفتوحة في "جلبَبَ" والتي تقابل الرّاء المفتوحة من دَحْرَج، فيختلف الوزن، ولا يتحقق غرض الإلحاق. لذلك يمتنع الإدغام في الملحق،

---

(١) محمد الأنطاكي، المحيط من أصوات العربية نحوها وصرفها، ص١٢٥-١٢٦.

(٢)أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، (ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبدالحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج٣، ص٤٠٨.

(٣) أبو علي الفارسي، كتاب التكملة تحقيق كاظم بحر المرجان، ١٤٠١هـ-١٩٨١، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص٦٠٨.

لأنها إنما "ألحقت ليكون المثال الذي ألحقت به على صيغة المثال الأصلي، فإذا أدغمت تغيّرت الصيغة فيفوت المعنى الذي كان للإلحاق(١).

ويمتنع الإدغام إذا وقع المتماثلان في اسم على وزن فُعَل أو فُعُل أو فِعَل، نحو:

دُرَرٌ durarun

سُرُرٌ sururun

عِلَلٌ<ilalun

فلم يقع الإدغام في الأوزان السابقة لخفتها لذلك يجب الإظهار -هنا- إذ يقول المبرد: "فإن لم يكن شيء من هذا على مثال الفِعْل من الثلاثة، فالإظهار ليس غير. وذلك. قولك فيما كان على مثال فُعَل، شُرَر، دُرَرَ، وقُذَذَ، كما قلت في الواو سُوُر، وما كان منه على (فِعَل) فكذلك تقول: قِدَد، وشِدَد وسِرَر، كما كنت تقول في الثاء والواو: ثورة، وبِيَع، وقِيَم، وعِودَة، وكذلك (فُعُل) تقول فيه حَضُضٌ وسُرُرٌ، كما كنت تقول صُيُدٌ(٢).

ولقد امتنع الإدغام في هذه الأوزان لأن الإدغام يؤدي إلى لبس ، مثال بمثال كما يرى أبو عمرو في :"الإيضاح في شرح المفصل" ،حيث يقول: "يكون الإدغام ممتنعاً -أن يؤدي الإدغام فيه إلى لبس مثال بمثال، وهذا إنمّا يكون في الأسماء، وتحقيق اللبس أنّك إذا أدغمت في سرُرُ فقلت: سُرٌ لم يعلم أفُعل هو، أم فُعِل أم فُعَل؟"(٣).

وثمّة سبب آخر أشار إليه اللغويون لامتناع الإدغام وهو خفة هذه الأوزان، فهذه الأوزان: فُعَل وفِعَل، وفُعُل بقيت على حالها في التضعيف نحو: شُرَر، وقِدد، وسُرُر. "لأن الأسماء بابها ألاّ تعتل، لخفتها بكثرة ورودها في الكلام، وأخفها ما كان

---

(١) ابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، ج٢، ص٤٧٨.

(٢) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٣٧.

(٣) ابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، ج٢، ص٤٧٨.

على ثلاثة أحرف، لأنّه أقل أصول الكلمة عدداً، ولهذه الخفة لم يُعَلّ مثل: ثِوَرة وبِيَع وصِيَر، وأشباه ذلك"(١) فعلّة امتناع الإدغام في هذه الكلمات هو خفة هذه الأسماء، لأن الغرض الرئيس من الإدغام هو التخفيف.

ويمتنع الإدغام في المتماثلين في اللفظة التي على وزن أفْعِل التعجب، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

>ahbbbizaydin > >amdudbihi

امْدُدْ به ، أحْبب بزيد

فإذا أدغمنا في هذا الموضع، فإن الإدغام يؤدي إلى الوقوع في اللبس، والخروج من المعنى الصرفي لوزن فعل التعجب.

- وإذا اتصل بأول حرف من المتماثلين حرف مثله مدغم فيه نحو:

عَلّل >allala

حَلّل ǧallala

حَرّر ḥarrara

فيمتنع الإدغام لأن الحرف المراد إدغامه مدغم فيه، كما أنّ الإدغام في ذلك يؤدي إلى الإخلال بالصيغة،إذ إنّ الحرف الأول مدغم فيه، فلا يدغم في ما يليه.

- ويمتنع الإدغام إذا كان ثاني المثلين ساكناً سكوناً لازماً بسبب اتصاله بضمير رفع متحرك، نحو:

شَدَدْتُ šadadtu

مَدَدْتُ(٢) madadtu

فالإدغام يقع عندما يلتقي صوتان الأول ساكن والثاني متحرك، وقد امتنع

---

(١) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص٤١٠.

(٢) انظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات اللغة العربية، ص١٢٥-١٢٦، وديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، ص١٧٧-١٧٨.

الإدغام هنا لسكون الحرف الثاني "ولأن الإدغام فيه من إسكان الأول لينطق بهما دفعة واحدة من غير أن ينتقل اللسان ثم يردّ، فإذا كان الثاني ساكناً أدّى إلى التقاء ساكنين في المثلين وهو أعسر من التقاء الساكنين في غيرهما فلذلك امتنع"(١).

فهذه الحالات التي يمتنع فيها الإدغام لأسباب يعود بعضها لتجنب الوقوع في اللبس، أو "لكي لا تفقد الكلمة وزناً إلحاقياً مقصوداً أو وزناً له معنى صرفي معين"(٢)، أو لخفة الكلمة المضعّفة.

الإدغام الجائز: يجوز الإدغام في غير حالات الوجوب والامتناع، ومنها:

أ- إذا كان الصوت الأول من الصوتين المتماثلين متحركاً، والصوت الثاني ساكناً سكوناً عارضاً للوقوف أو للجزم أو ما يشبهه، نحو:

لم يَشُدَّ > شُدَّ، ويجوز لم يَشْدُدُ > اشْدُدْ

>išdud > lamyašd ud > šudda > lamyasudda

فيجوز الإدغام ويجوز الفك " لأن سكون الوقف ليس بمانع إجماعاً وسكون الجزم وما شابهه غير مانع -أيضاً في الأكثر... وقد جاءت اللغتان في القرآن"(٣).

والإدغام يكون جائزاً في أمر المفرد، أمّا إذا اتصلت بالحرف المدغم فيه ياء المخاطبة أو واو الجماعة، أو ألف الأثنين، أو نون التوكيد، فالإدغام واجبٌ، نحو:

لم يَشُدّا > لم يَشُدّوا لم تَشُدّي > لم يَشُدُّنَّ(٤)

lam yasuddanna > lam tasuddi lam yasuddu > lam yasudda

ويجوز الإدغام إذا كان المثلان ياءين لازماً تحريك ثانيهما نحو:

حَيِيَ ḥayiya

عَيِيَ >ayiya

---

(١) ابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، ج٢، ص٤٧٧.

(٢) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية، ص١٢٦.

(٣) ابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، ج٢، ص٤٧٦.

(٤) ديزيرة سقال، الصرف وعلم الأصوات، ص١٧٦.

يجوز الفك والإدغام، كما في قوله تعالى: "ويَحْيَىَ مَنْ حَيِيَ عن بَيِّنَةٍ"(١) وتقرأ أيضاً "من حَيٍّ"(٢).

- ويجوز الإدغام أيضاً إذا كان المثلان تاءين في صيغة افتعل نحو:

اسْتَتَر istatara>

واقْتَتَل iktatala>

"وإذا أردت الإدغام نقلت حركة الأولى إلى الفاء وأسقطت الهمزة للاستغناء عنها بحركة ما بعدها ثم أدغمت، فتقول في الماضي:

سَتَّر وقتَّل ، بفتح أولهما، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

سَتَّر ، قَتَّلَ

ḳattala sattara

وفي المضارع:

يَسْتَّر ، > ويَقتّل

yaḳttalu > yasttaru

وفي المصدر: سِتّاراً، وقِتّالاً، بكسر أولهما"(٣):

سِتّاراً ، وقِتّالاً

ḳittālan > sittāran

هذه بعض الحالات التي يجوز بها فك الإدغام إذا كان المثلان في كلمة واحدة. أمّا إذا كانا في كلمتين فيجوز فك الإدغام إذا كان المثلان متحركين، فيقع الإدغام بإسكان الحرف الأول، لفظاً لا خطاً(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

---

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق هادي حسن حمّودي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢-١٩٩١م، ج٣، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٣) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٣، ص٢٥٠.

(٤) ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، ص١٧٧.

جعلَ لَك ‹ جعلْ لَك

ǧa<ala laka > ǧa<allaaka

يضربُ بَكر ‹ يضربْ بَكر

yaḍribu bakr > yaḍribbakr

إنّ للإدغام ثلاثة أحكام: واجب وممتنع، وجائز، وينقسم الإدغام إلى: متماثلين ومتقاربين ومتجانسين، ولكل نوع منها أحكام، سنعرض لها عند الحديث عن كل قسم منها.

المبحث الثاني

إدغام المتماثلين

التماثل: لقد عُرف التماثل بـ "أن يتفق الصوتان مخرجاً وصفةً(١) ويشتركان في الاسم والرسم، كالباء في الباء، والتاء في التاء، والسين في السين إلى آخر وجوه التماثل"(٢) فيكون التماثل سبباً لحدوث الإدغام بين الصوتين المتماثلين:

ومن أمثلته اجتماع الكافين في قوله تعالى: (مناسككم")(٣). واجتماع الهاءين في قوله تعالى : (وتحسبُونهُ هيّناً وهُو عند اللّه عظيمٌ)(٤)، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

مناسكَكُم ‹ مناسكْكَم

manāsikakum > manāsikkum

تحسَبونهُ هيناً ‹ وتحسَبونهْ هَيناً

watahsabūnahuhayyinan > watahsabūnahhayyinan

وينقسم إدغام المتماثلين إلى:

أ- إدغام صغير(٥)، وهو الذي يلتقي فيه صوتان اتحدا اسماً ورسماً، واتفقا مخرجا وصفة، أولهما ساكن وثانيهما متحرك، فيقع الإدغام، وسمّي صغيراً لأن العمل فيه على وجه واحد وهو إدغام الأول في الثاني "متى تحققت الشروط".

ومن أمثلته : اجتماع الكافين في كلمة واحدة في وقوله تعالى: "أينما تكونوا يُدْرِككُّم الموت ولو كنتم في بروج مُّشيَّدةٍ"(٦)، ويمكن توضيح الإدغام كالآتي:

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٧٨/١.

(٢) انظر: مدخل إلى علم التجويد، ص١٢٤، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص١٣١، والوسيط في علم التجويد، ص٢٩٣.

(٣) البقرة: ٢٠٠.

(٤) النور: ١٥.

(٥) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص١٢٥.

(٦) النساء: ٧٨.

يُدْرِكُكُم > يُدْرِكُّم

yudrikukum > yudrikkum

ومن أمثلته أيضاً اجتماع الدالين في كلمتين في قوله تعالى: (وقدْ دَّخَلُوا بالكفرِ وهم حرجُوا بِهِ)(١)، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

وقدْ دَّخَلُوا waḳaddaḫalū

وحكم الإدغام الصغير: وجوب الإدغام سواء أكان الصوتان في كلمة واحدة، أم في كلمتين، وهو مشروط بشرطين(٢):

الشرط الأول: وهو متفق عليه(٣) وهو ألا يكون أول المثلين حرف مدّ كالواوين، في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنُوا اصبرُوا وصابرُوا)(٤) أو لا يكون حرف ياء، ومثاله في قوله تعالى: (الذي يوسوس في صُدُور النَّاس)(٥).

والسبب في عدم الإدغام فيما سبق: "لئلا يذهب الإدغام بالمدّ، بمعنى أنّه يجب على القارئ أن يفصل بين الواوين أو اليائين بمدّة لطيفة بمقدار المد الطبيعي حذراً من الإدغام، أو الإسقاط، ويسمى أيضاً مدّ التمكين"(٦).

الشرط الثاني: هو شرط مختلف فيه(٧) وهو ألا يكون أول المثلين هاء السكت ولم يقع في القرآن الكريم إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: (ما لِيَه هَلَكَ)(٨) ففيه وجهان:

١- الإظهار مع سكته لطيفة، وذلك بأن يقف على هاء ماليه وقفة لطيفة حال

---

(١) المائدة: ٦١.

(٢) انظر مدخل إلى علم التجويد، ص١٢٥، والمرشد في علم التجويد، ص٨٦، والوسيط في علم التجويد، ص٢٩٤.

(٣) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، ص٢٩٤.

(٤) آل عمران: ٢٠٠.

(٥) الناس: ٥.

(٦) زيدان محمود سلامه العقرباوي، المرشد في علم التجويد، دار الفرقان، الزرقاء، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ص٨٦.

(٧) محمد خالد عبدالعزيز منصور، الوسيط في علم التجويد، ص٢١٤.

(٨) الحاقة: ٢٨-٢٩.

الوصل من غير قطع نفسي"(١).

٢- الإدغام: أي إدغام هاء: "ماليه" في هاء :هَّلك" تبعاً للقاعدة العامة في باب المثلين: فإذا كان أوّل المثلين ساكناً، وليس حرف مدّ، والثاني متحركاً فالحكم وجوب الإدغام"(٢).

نخلص إلى القول إنه إذا اجتمع في الكلمة أو الكلمتين صوتان متماثلان أولهما ساكن وثانيهما متحرك. ولم يكن الأول منهما حرف مدّ ولا هاء سكت وجب الإدغام. ويعرف هذا النوع بإدغام المتماثلين الصغير.

القسّم الثاني: إدغام المتماثلين الكبير(٣) وهو أن يلتقي صوتان متماثلان متحركان في كلمة واحدة أو كلمتين فيسكّن الحرف الأول ويدغم في الثاني، ومن أمثلته:

١- اجتماع الكافين في كلمة واحدة كما في وقوله تعالى: (فإذا قضَيتُم مناسككُم)(٤)، إذ تسكن الكاف الأولى ومن ثم تدغم في الثانية.

٢- اجتماع الهاءين في كلمتين في قوله تعالى: (إنه هُو الغفور الرحيم)(٥).

وحكم هذا القسم جواز الإدغام عند الكثير من القرّاء ما عدا حفص عن عاصم، فحكمه عنده الإظهار "إلا ما ورد لحفص في كلمات يسيره جداً بإدغامها في مثل قوله تعالى: (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنّا)(٦)، وفي قوله تعالى: (ما مكّنّي فيه ربي خير)(٧). فقد قرأ حفص هذه الكلمات بالإدغام لا غير، ويصير النطق عندها بنون واحدة مكسورة مشددة"(٨).

---

(١) زيدان العقرباوي، المرشد في علم التجويد، ص٨٦.

(٢) محمد خالد عبدالعزيز، الوسيط في علم التجويد، ص٢٩٤.

(٣) انظر: مدخل إلى علم التجويد، ص١٢٥، والمرشد في علم التجويد، ص٨٦، والوسيط في علم التجويد، ص٢٩٥.

(٤) البقرة: ٢٠٠.

(٥) الزمر: ٥٣.

(٦) يوسف: ١١

(٧) الكهف: ٩٥.

(٨) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص١٢٦.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَنَاسِكُكُم < مَنَاسِكُّمْ

manāsikakum > manāsikkum

إنهُ هو < انّهوا

>innahuhuwa > >innahhuwa

تأمَنُنَا < تأُمَنَّا

ta>manunā > ta>mannā

مكَّنَني < مكَّنِّي

makkanani > makkanni

ولقد سُمّى هذا النوع بالإدغام الكبير، ، لكثرة العمل فيه إذ يتم تسكين الأول ومن ثم إدغامه في الصوت الثاني. ويقع إدغام المتماثلين الصغير والكبير في جميع أصوات اللغة إلا الألفين والهمزتين؛ لأسباب ذكرناها سابقاً.

حالات إدغام المتماثلين في الأمثلة القرآنية:

الباء: تدغم في مثلها(٣) في الإدغام الصغير كقوله تعالى: (فاكهة وأبّا)(٤) وتدغم في مثلها في الكبير أيضاً. في قوله تعالى: (لذهبَ بسمعهم)(٥) وهو إدغام أبي عمرو بن العلاء"(٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أبّا >abba

ذهبَ بِسَمْعِهِمْ < ذهبْ بسمعهم

dahaba bisam<ihim > dahabb isam<ihim

---

(٣) أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) ، إدغام القرّاء تحقيق : محمد علي عبدالكريم الرديني، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، بلا دار نشر، ص٣.

(٤) عيسى: ٣١.

(٥) البقرة: ٣/٢٠.

(٦) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص١٣٤.

التاء: "وأمّا التاء فإنّها تدغم في مثلها. إذا كانت الأولى ساكنة ضرورة، وإذا كانت الأولى متحركة، فإنّ أبا عمرو يدغم في بعض ولا يدغم في بعض، فمما أُدغم قوله:(ذات الشّوْكة تكون)(١) أدغمت التاء المثقلة من هاء "الشّوكة" في تاء تكون"، ومما لم يدغم :(كنت ترْجُـوْا)(٢)، (كنت تُرابا)(٣) و (كِـدْتَّ تَرْكن)(٤) و (افـأنْتَ تُسمع)(٥)، لأن "كُنتَ" قد نقصت عين الفعل منه، وهو واو في كان يكون، وفي كِدْتَّ" قد أدغمت الدال في التاء فلم يمكن إدغام الحرف المشدد بشيء بعده، وأمّا "أنْتَ" فإنمّا ترك إدغامها لقلّة حروف الكلمة وخفاء النون"(٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الشَّوْكَةِ تكون < الشَّوْكةْ تَكون

>aššawkati ta kūnu > >aššaw kattikūnu

"وفيما يلي نماذج تائية للإدغام"(٧) في الكلمة الواحدة:

قوله تعالى: (قالت يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيا منسيّا) مريم/٢٣.

متُّ: mittu

(واتّبعْ ما يوحى إليك من ربِّك) الأحزاب/٢.

واتّبع: >wattabi

(أزْواجاً منْ نباتٍ شتّى) طه/٥٣.

شتّى: šatta

(إنّ المتّقين في ظلال وعيون) المرسلات/٤١.

المتّقين: muttaqīna

---

(١) الأنفال: ٧.

(٢) القصص: ٨٦.

(٣) النبأ: ٨٦.

(٤) الإسراء: ٤٠.

(٥) يونس: ٤٢.

(٦) السيرافي، إدغام القرّاء، ص١١-١٢.

(٧) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بغداد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ، ص٢٢٤.

الثاء: وأمّا الثاء فأدغمها أبو عمرو في مثلها(١) كقوله تعالى: (ثَالثُ ثلاثةٍ)(٢)، وقوله : (حيثُ ثَقِفتُمُوهُمْ)(٣) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ثَالِثُ ثلاثة > ثالثْ ثَلاثةٍ

ṯālitu ṯalāṯatin > ṯālitṯalāṯatin

حَيْثُ ثَقِفتُمُوهُمْ حيثْ ثَقِفْتُمُوهُمْ

ḥayṯu ṯaḳiftumūhum > ḥayṯ ṯaḳiftumūhum

هذا في الإدغام في كلمتين، ومن أمثلة الإدغام الصغير في الكلمة الواحدة ما يلي(٤) ، قوله تعالى: (فكانت هباءً مُنبثًّا)الواقعة/٦

مُنبثًّا: munbatta

قوله تعالى: (ما لَكُمْ إذا قيل لَكُمْ انفروا في سبيل الله اثاقلتهم إلى الأرض)التوبة/٣

اثّاقلتم: iṯṯaḳaltum<

قوله تعالى: (وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً) النساء/١

وبثَّ: waba̲tta

الجيم: تدغم في مثلها إدغاماً صغيراً في الكلمة الواحدة ، ومن أمثلته(٥):

- قوله تعالى: (ماء ثجّاجا) النباء/١٤

ثجّاجا: ṯa̲ǧǧāǧa

- قوله تعالى: (يوْمَ الحجِّ الأكبر)التوبة /٣

الحجِّ: alhaǧǧi>

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٢٤.

(٢) المائدة: ٧٣.

(٣) البقرة: ١٩١.

(٤) جلال الحنفي، قوعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص١٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

- قوله تعالى: "(قال ربِّ نجني من القوم الظالمين) القصص ٣١

- قوله تعالى: (إذا رُجَّت الأرض رجًا) الواقعة /٤.

رُجَّت رجّا

rağğa ruğğat

ولم ترو لنا كتب القراءات أمثلة لإدغام الجيم في مثلها في كلمتين إلا في كلمة واحدة كما في الأمثلة السابقة.

يقول أبو جعفر الأنصاري: "الجيم لم تلق مثلها في القرآن"(١)، وتدغم في مثلها نحو: أخرجْ جملك"(٢)

أخرج جَمَلكَ: >ahriğ ğamalaka< .

الحاء : "أمّا الحاء فإن أبا عمرو كان يدغمها في مثلها(٣)، وكقوله تعالى: (عُقْدة النّكاح حتّى)(٤). ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

النّكاح حتّى > النكاحْ حتّى

>annikaḥiḥatta > >annikaḥḥatta

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة الواحدة(٥).

- قوله تعالى: (وليُمَحِّصَ الله الذين آمنوا ويَمحق الكافرين) آل عمران/١٤١.

يمحّص yumaḥḥiṣa

- (وأُحْضرت الأنفسُ الشُّحَّ) النساء ١٢٨.

---

(١) أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري، (ت.٥٤٠هـ)، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٢٨.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصّل ١٣٨/١٠.

(٣) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٢٧.

(٤) البقرة: ٢٣٥.

(٥) جلال الحنفي، قواعد التجويد، والإلقاء الصوتي، ص٢٢٦.

الشحّ : >assˇˇuḥḥ

- (قالوا إنّما أنت من المُسَحَّرين) الشعراء ١٨٥.

المسحّرين >almusaḥḥarīn

قوله تعالى: (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنَةٍ حدادٍ أشحَّةً على الخير) الأحزاب/١٩.

أشحَّة >aš̌iḥḥatin

الخاء: لم تلتق خاءان في القرآن، ولا تدغم في غيرها، ولا يدغم غيرها فيها(١):

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة الواحدة(٢):

- وقوله تعالى: (فإذا جاءت الصاخّة) عبس/٣٣.

الصاخَة >aṣṣaḥatu

- وقوله تعالى: (إنّ أجَلَ الله إذا جاء لا يُؤَخّر)نوح/٤

يؤخّر >yu<aḥḥaru

- قوله تعالى: (سبحان الذي سخّر لنا هذا) الزخرف/١٣.

سخّر saḥḥara

وتدغم في مثلها في غير القرآن، كقولك: لا تمسخْ خلقك(٣).

الدال: لم يلتق دالان والأولى متحركة، أي في الإدغام الكبير، وتدغم في الصغير(٤) في قوله تعالى: "وقدْ دخلوا"(٥).

وقَدْ دخلوا: waḳaddḫalū

---

(١) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٩.

(٢) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٢٦.

(٣) ابن يعش، شرح المفصّل، ١٣٧/١٠.

(٤) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٩.

(٥) المائدة: ٦١.

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة:

- وقوله تعالى: (وجَعَلنا من بيْن أيّديهم سدًّا ومن خَلفِهِمْ سدًا) يس/٩

سدا: saddan

- وقوله تعالى: (يوَدُّ المجرمُ لو يفتدي من عذاب يوْمئذٍ ببنيه) المعارج/١١.

يَوَدّ yawaddu

الذال: وأمّا الذال فقد أدغمها أبو عمرو في مثلها(١) في قوله تعالى: (اذْ ذَهب مغاضباً)(٢)، ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

إذ ذَهَبَ: iḍḍahaba<

وتدغم في الكلمة(٣)، نحو:

- قوله تعالى: (فَيَوْمئذٍ لا يُعذِّب عذابَهُ أحَد) الفجر /٢٥.

- قوله تعالى: (قال ربِّ انصُرني بما كذَّبونْ) المؤمنون/٢٦.

- قوله تعالى: (الذّاريات ذَرْوا) الذرايات الآية الأولى.

الراء: أما الراء فإنها تدغم في مثلها، وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يدغم الراء في مثلها ساكناً ما قبلها أو متحركاً(٤)، أي في الإدغام الكبير، مثل قوله تعالى: (شهرُ رمضان)(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التّالي:

شَهْرُ رمضان > شهرْ رمضان

šahru ramaḍāna > šahrramaḍāna

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء ، ص٣٣.

(٢) الأنبياء: ٨٧.

(٣) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ٢٢٧.

(٤) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٣٦.

(٥) البقرة: ١٨٥.

وفي الإدغام الصغير، كقوله تعالى: (اذكرْ ربّك)(١)

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة الواحدة(٢)، قوله تعالى: (من شرِّ ما خلق")الفلق

شرِّ: šarri

وقوله تعالى: (لا تحرِّك به لسانك لتعجلَ به)القيامة /١٦.

الزّاي: لم يلتقيا في القرآن في كلمتين ولا تدغم في غيرها(٣) وتدغم في مثلها في الكلمة الواحدة ومن أمثلته(٤).

قوله تعالى: (ولله العزّة ولرسُوله وللمؤمنين) المنافقون/٨

العزّة al<izzatu>

- قوله تعالى: (إنّا نحنُ نزّلنا عليك القرآن تنزيلا) الدهر/٢٣.

نزّلنا: nazzalnā

السين: وأمّا السين، فإنّ أبا عمرو كان يدغمها في مثلها(٥)، كقوله:(وجَعَل الشّمس سِراجا) (٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الشمسَ سِراجاً > الشمسْ سِراجا

aššamssirāǧā > aššamsasirāǧā

ومن أمثلة إدغامها أيضاً قوله تعالى: (إذا مسّ الإنسان الضُّرُّ دعانا لجنبهِ)(٧)

مسّ الإنسان: massal >insāna

---

(١) آل عمران: ٤١.

(٢) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٢٧.

(٣) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٢.

(٤) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٢٧.

(٥) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٤٣.

(٦) نوح: ١٦.

(٧) يونس: ١٢.

الشين: لم تلق مثلها(١) في القرآن الكريم، حيث يقول ابن يعيش : "لم يلتق في القرآن شينان.."(٢)، وتدغم في مثلها في الكلمة الواحدة(٣)، نحو:

قوله تعالى: (أَهُشُّ بِها على غَنَمي) طه/١٨

أهش: ahuššu<

وقوله تعالى: (ولا تُطع كلّ حلافٍ مهين همّاز مشّاءٍ بنميم) ق ١٠-١١.

مشّاء: maššā<in

" وتدغم في مثلها في كلمتين وذلك نحو: اقمشْ شَيخاً"(٤)

الصاد: لم يلتق صادان، ولا تدغم في غيرها(٥).

وتدغم في الكلمة الواحدة نحو(٦):

- قوله تعالى: (وطعاماً ذا غصّةٍ وعذاباً أليما) المزمل /١٣.

غصّةٍ: ġuṣṣatin

- قوله تعالى: (ووصّى بها إبراهيمُ بنيه ويعْقوبُ) البقرة/١٣٢.

ووصّى: waṣṣa

الضاد: لم يلتق في القرآن ضادان، فتدغم إحداهما في الأخرى"(٧).

وتدغم في مثلها في غير القرآن كقولك:

اقبض ضعفها(٨) ʾiqbiḍḍa <faha

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٢٨٠.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٠/١٣٩.

(٣) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٢٨.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٠/١٣٠.

(٥) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٣.

(٦) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٢٨.

(٧) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٤٥.

(٨) ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٠/١٤٠.

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة الواحدة:

- قوله تعالى: (ولا يحضّ على طعام المسكين) الماعون

يحضّ: taḥuḍḍu

- قوله تعالى: (وإذا خَلوا عضّوا عليكُمُ الأناملِ من الغيظِ) آل عمران/١١٩.

عضّوا :<aḍḍū

الطاء: لم يلتق طاءان في القرآن الكريم(١)

وتدغم في الكلمة الواحدة ، نحو

- قوله تعالى: (وإذا العشَارُ عُطّلت) التكوير/٤.

عُطّلت : <uṭṭilat

- قوله تعالى: (ادخلوا البابَ سجّدا وقُولوا حطّةٌ) البقرة /٥٨.

حطّة: ḥiṭṭatan

ومن كلام الناس: (لا تخلط الطيب بالخبيث)(٢).

الظاء: لم يلتق ظاءان في القرآن الكريم(٣)

وتدغم في الكلمة الواحدة. نحو:

- قوله تعالى: (ومن يُعظّمْ حُرُمات اللّه فهُو خيرٌ لهُ عندَ ربِّه) الحج/٣٠.

يُعظّمْ: yu>aẓẓim

- وقوله تعالى: (ولو كُنتَ فظّاً غليْظ القلْب لا نْفَضُّوا من حَوْلك) آل عمران/١٥٩.

---

(١) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٤.

(٢) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٩٩.

(٣) أبو جعفر الأنصاري، الأقناع في القراءات السبع، ص١٣٤.

فظاً: faẓẓan

وفي كلام الناس: "عِظّ ظالما فلربمّا وعَظَتْهُ موْ عِظَتُك"(١)

العين: وأما العين فتدغم في مثلها لا غير(٢) كقوله تعالى: (من ذا الذي يشْفَعُ عِنْدَه)(٣)، ويمكن توضيح ذلك التالي:

يشفعُ عِنْدَه > يشفعْ عِنْدَهُ

yašfa<u<indhu > yašfa<<indahu

وتدغم في مثلها كقولك: "ارفعْ عليا"(٤)

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة:

- قوله تعالى: (ولا تصَعِّر خدَّك للنّاس) لقمان /١٨

تُصَعِّر : tuṣa<<ir

- وقوله تعالى: (وإذا الجحيمُ سُعِّرت) التكوير/١٢.

سُعِّرت: su>>irat

الغين: وتدغم في مثلها في موضع واحد لا غير(٥)، كقوله تعالى:

(مَنْ يبتغ غير)(٦) yabtaġġayra

واختلف فيه بحذف لامه بالجزم، فروي بالإدغام، والإظهار، والوجهان صحيحان"(١).

---

(١) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٢٩.

(٢) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٤٧.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٦/١٠.

(٥) ابن الجزري، النشر من القراءات العشر، ٢٨٠/١-٢٨١.

(٦) آل عمران: ٨٥.

وفي الألفاظ العربية نجد غينين مدغمتين مثل قولهم: "تَوَغَّل في البلاد"

تَوَغَّل: tawaġġala

ومثل "رَغَّبَهُ ترغيبا" و "صغَّرَه فهو مُصَغِّر"(٢).

رغّبه: raġġabahu صغّره ṣaġġarahu

الفاء: تدغم في مثلها، كقوله: (وما اختلف فيه) البقرة/٢١٣، ولا تدغم إلا في مثلها لأنّ فيها تفشياً ولأنّها أمكن موضعا"(٣).

اختلف فيه > اختلفْ فّيه

>ihtalafa fihi > >ihtalaffihi

تدغم في المتصل نحو:

قوله تعالى: (يَحْسبُهُمْ الجاهل أغنياء من التعفُّف) البقرة /٢٧٣.

تعفُّف: ta>affufi

- وقوله تعالى: (أُفّ لكُمْ ولما تعبدون مِنْ دُون اللّه) الأنبياء/٦٧.

أُفٍ: uffin>

القاف: أمّا القاف فإنّها تدغم في مثلها(٤) كقوله عز وجل:

(فلمّا أفاقَ قال)(٥) و (أدرَكَهُ الغرقُ قال)(٦) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

---

(١) ابن الجزري، النشر من القراءات العشر، ٢٠١/١، بتصرف.

(٢) جلال الحنفي، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، ص٢٣٠.

(٣) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٨.

(٥) الأعراف: ١٤٣.

(٦) يونس: ٩٠.

أفاق قال > افاقْ قال

>afāḳa ḳāla > >afāḳḳāla

وتدغم في المتصل نحو:

- قوله تعالى: (ما أُريد أن أشُقَّ عليك) القصص /٢٧.

أشُقَّ : >aš̌uḳḳa

- وقوله تعالى: (ذلك بأنّهم شاقُّوا اللّه ورسوله) الأنفال/١١٣.

الكاف" تدغم في مثلها وتدغم في القاف، فإدغامها في مثلها(١)، كقوله تعالى: (كيْ نُسبِّحَك كثيراً)(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

نُسَبِحَكَ كثيراً > نُسَبحكْ كَثيراً

nusabiḥaka kaṯīran > nusabiḥakkaṯīran

ومن أمثلة إدغامها في الكلمة:

- قوله تعالى: (أفي الله شكّ)إبراهيم /١٠

شكٌّ: š̌akkun

- وقوله تعالى: (مكَّنَّاهُمْ في الأرض ما لم نُمكِّن لكُم) الإنعام/٦.

اللام: أمّا اللام فإن أبا عمرو كان يدغمها في مثلها ساكناً ما قبلها أو متحركاً(٣) أي تدغم في مثلها في الإدغام الصغير والكبير، كقوله تعالى: (وإذْ قيلَ لَهُم)(٤) و (إذْ تقولُ لِلذي)(٥).

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٤٩.

(٢) طه: ٣٣.

(٣) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٠.

(٤) الأعراف: ١٦١.

(٥) الأحزاب: ٣٧.

قيلَ لهم > قيلْ لَهم

ḳīla lahum > ḳīllahum

وتدغم في المتّصل نحو:

- قوله تعالى: (كلاّ بل لا تُكرمون اليتيم) الفجر/١٧

كلاّ: kallā

- قوله تعالى: (فَصَلِّ لرَبِّكَ وانْحَرْ) الكوثر/٧.

الميم: فإنّ أبا عمرو يُدْغمها في مثلها(١)، كقوله تعالى: (فَتَلقَّى آدم مِنْ رَبِّه كلمات)(٢) و (يَعْلَمُ ما بين)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

آدمُ منْ > آدمْ مِن

>adamu min > >adam min

وتدغم في المتّصل نحو:

- قوله تعالى: (هو سَمّاكُمُ المسلمين من قَبل) الحج/٧٨.

سمّاكُمُ : sammākumu

وقوله تعالى: (من الذين هادوا سمّاعون للكذب) المائدة/٤١.

سمّاعون: sammā>ūna

النون: فإن أبا عمرو كان يُدغمها في مثلها ساكناً كان ما قبلها أو متحركاً ما لم تكن الأولى مشدَّدة(٤) كقوله تعالى: (ويَسْتَحيْوُن نِسَاءَكُم)(٥)، و (تَخَافُون

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٣.

(٢) البقرة: ٣٧.

(٣) طه: ١١٠.

(٤) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٤.

(٥) البقرة: ٣٩.

نُشُوزَهُنَّ)(١) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

يستحيونَ نساءكم > يسحيْونْ نِساءكم

yastaḥyūna nisā>ākum > ysataḥūn nisā >ākum

الهاء: فإن أبا عمرو كان لا يُدغمها إلا في مثلها(٢) كقوله تعالى: (فيه هُدى)(٣)، و (فاعْبدُوه هذا صراط)(٤).

فيهْ هُدى: fīhhudan

وفي المتّصل: (وَمَهَّدْتُ له تمهيدا) المدثر/١٤.

مَهَّدْتُ: mahhadtu

الواو: فإن أبا بكر بن مجاهد ذكر أنّ أبا عمرو كان يدغمها في مثلها(٥). كقوله تعالى: (خُذ العفْو وأمُرْ بالعُرْف)(٦).

العفو وأمرُ > العفوْ وأمر

>al<afwa wa>mur > >al<afw wa>amur

ويضيف السيرافي: "وأما إذا انضم ما قبلها مثل قوله: (هُوَ وَمَن يأْمُرُ)(٧)، و (جاوزهُ هُوَ والذين)(٨)، فإنّ إدْغام الواو هنا قبيح جداً ؛لأن الهاء: مضمومة. وإذا أردنا إدغام الواو سُكّنت للإدغام فيكون واو متصلة بعد ضمة، فيصير الإدغام

---

(١) النساء: ٣٤.

(٢) السيرافي، إدغام القراء، ص٦٠.

(٣) البقرة: ٢.

(٤) آل عمران: ٥١.

(٥) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٨.

(٦) الأعراف: ١٩٩.

(٧) النحل: ٧٦.

(٨) البقرة: ٢٤٩.

أثقل"(١).

وتدغم في المتّصل، نحو:

- كقوله تعالى: (وعَتوْا عُتوّاً كبيراً) الفرقان/٢١.

- وقوله تعالى: (إن إبراهيم لأوّاه حليم) التوبة/١١٤.

الياء: فإن أبا عمرو كان يدغمها في مثلها إذا سكن ما قبلها أو تحرّك(٢). كقوله تعالى:(ومن خِزْيِ يَوْمَئذٍ)(٣). (فهيَ يَوْمئذٍ واهيةٌ)(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خزيِ يومئذ > خزِيِ يَومئذ

ḫaziyiyawma>iḏin > ḫaziyyawma>iḏin

ومن أمثلة(٥) إدغامها في المتّصل:

-قوله تعالى: (قالوا سبحانك أنت وليُّنا من دونهم) سبأ/٤١.

- قوله تعالى: (وَصيَّة لازْواجِهِمْ متاعاً إلى الحولِ غير إخراج) البقرة/٢٤٠.

---

(١) السرافي، إدغام القرّاء، ٥٩.

(٢) السرافي، إدغام القرّاء، ص٦٢.

(٣) هود: ٦٦.

(٤) الحاقة: ١٦.

(٥) انظر أمثلة إدغام الحروف في المتصل: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي ، ص٢٢٤-٢٣٣.

المبحث الثالث

إدغام المتقاربين

التّقارب: هو أن يلتقي صوتان بينهما عناصر مشتركة، كاشتراكهما في المخرج أو في الصفة أو فيهما معاً، يقول ابن الجزري: ".. التقارب أن يتقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفة"(١).

ويظهر في التعريف السابق أن لإدغام المتقاربين ثلاث صور(٢):

أ- أن يتقارب الصوتان في المخرج دون الصفة، كتقارب الدال والسين، في قوله تعالى: (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين)(٣) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

عددَ سنين > عَدَسّنينَ

>adada sinīna > <adassinīna

فالصوتان متقاربان في المخرج متباعدان في الصفات، وأمّا التقارب في المخرج، فلأنّ كلاً منهما يخرج من مخرج الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمه، وأما التباعد في الصفات فلأن الدال مجهورة شديدة متقلقلة، والسين مهموسة رخوة صفيرية(٤).

ب- أنّ يتقارب الصوتان في الصفة دون المخرج، كتقارب السين مع الشين في

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ٢٧٨/١.

(٢) انظر: مدخل إلى علم التجويد، ص١٣٢. وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٤٢.

(٣) المؤمنون: ١١٢.

(٤) أبو الخير شمس الدين محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، التمهيد في علم التجويد ، تحقيق غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٣٠-١٣٧.

قوله تعالى: "واشْتعلَ الرّأسُ شيباً"(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الرأسُ شيباً > الراشّيباً

>arra>su šayban > >arraššayban

فالصوتان مهموسان رخوان ومنفتحان، ولكنّهما متباعدان في المخرج، إذْ تخرج السين من مخرج الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمه، في حين تخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك(٢).

ج- أنْ يتقارب الصوتان مخرجاً وصفة، كتقارب النون واللام، في قوله تعالى: "منْ لّدُنه"(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

منْ لدُنهُ > مِلّدُنهُ

min ladunhu > milladunhu

إذ يخرج الصوتان من اللثة، ويتصفان بالجهر والانفتاح، والتوسط(٤).

فإدغام المتقاربين يقوم على فكرة التقارب، "وتشمل فكرة التقارب على علاقتين، العلاقة المخرجيّة والعلاقة الوصفية، لأن الصوت ما هو إلا مخرج وصفة، وقد يدنو الصوت بمخرجه من مخرج صوت آخر فتكون العلاقة بينهما هي قرب المخرج"(٥) أو تكون صفات الصوتين في أغلبها مشتركة بينهما فتكون العلاقة وصفيّة، وقد يجمع الصوتان بين العلاقة المخرجيّة والوصفيّة.

---

(١) مريم: ٤.

(٢) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص١٣٦، ١٣٨.

(٣) الكهف: ٢.

(٤) انظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ١٠٢-١٠٣.

(٥) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٤٠.

ويقسم إدغام المتقاربين إلى قسمين(١):

أ- الإدغام الكبير: ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً، أي أن يكون الحرفان المتقاربان متحركين معاً، ومن أمثلته: اجتماع القاف والكاف في قوله تعالى: "خلقكم"(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خَلَقَكُمْ > خَلْقُكُم > خَلَّكُمْ

ḫalakaḳum > ḫalaḳkum > ḫalakkum

إذ يتم الإدغام بعد تسكين الأول وقلبه حرفاً من جنس الثاني، ومن ثم لفظهما دفعة واحدة.

"وسُمّي كبيراً لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين"(٣).

ب- الإدغام الصغير: هو الذي يكون الأول منهما ساكن، أي أنْ يلتقي صوتان متقاربان الأول ساكن والثاني متحرك، ومن أمثلته: اجتماع النون مع اللام في قوله تعالى: "ولكن لا يشعرون"(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ولكنْ لا يَشْعُرون > ولكلّايشْعُرون

walākin lā yašʿurūn > walākillā yašʿurūn

فيقع الإدغام بقلب الصوت الأول من جنس الثاني، ولفظهما دفعة واحدة، وسُمي صغيراً لقلّة العمل به.

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/٢٧٤-٢٧٥.

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٢٥٤-٢٥٥.

(٤) البقرة: ١٢.

نخلص إلى القول إنّ إدغام المتقاربين يتطلب القيام بخطوتين قبل عملية الإدغام:

أ- تسكين الصوت الأول إذا كان متحركاً.

ب- قلب الصوت الأول إلى صوت من جنس الثاني، فيلتقى صوتان متماثلان الأول ساكن والثاني متحرك ، فيقع الإدغام.

وقد تناول القدامى إدغام المتقاربين في مصنفاتهم مفصلين الحديث عن جميع الأصوات اللغوية المتقاربة، ما يجور فيه الإدغام وما يمتنع، لكن يلاحظ الدارس لمصنفات القدامى، كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، وشرح الشافية للأستراباذي، وغيرها، أنّهم لم يذكروا مصطلح المتجانسين، إذ قسّموا الإدغام، إلى قسمين: مثلين ومتقاربين، فجعلوا المتجانسين من قبيل المتقاربين "في حين وجدنا القرّاء يضيفون مصطلح المتجانسين في هذا التقسيم"(١).

وقد قسّم علماء العربية القدامى الأصوات المتقاربة من حيث الإدغام إلى ثلاثة أقسام، وهي:

أ- من الحروف ما لا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه ولم يدغم من قبل في مثله وهي الأصوات: الهمزة، والألف، والياء.

ب- من الحروف ما لا يدغم في مقاربه ولكن يدغم فيه مقاربه، هي: الميم والفاء، والراء والشين.

ج- من الحروف ما يدغم في مقاربه ويدغم فيه مقاربه(٢).

ويشمل هذا التقسيم جميع الأصوات اللغوية، المتجانسة، المتقاربة ما عدا ما ذكر سابقاً في أ، و، ب، فبعض الأصوات التي عدّوها من قبيل المتقاربين كالميم،

---

(١) عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ٢٤١.

(٢) الكتاب، ٤/٤٤٦-٤٧٧.

والباء، والحروف الحلقية، والطاء والدال والتاء، وغيرها من الأصوات التي تشترك في المخرج مع اختلاف في صفة من الصفات، إذْ درسها القرّاء في باب المتجانسين.

حالات إدغام المتقاربين:

إنّ القسم الأول من إدغام المتقاربين عند القدامى يشتمل على الأصوات التي لا تدغم في مقاربها ولا يدغم مقاربها فيها، وهي الهمزة، والألف، والواو، والياء، وذلك لأسباب قد ذكرنا بعضها فيما سبق، فالهمزة لا تدغم في مثلها ولا في مقاربها لما فيها من الثقل الذي يمنع الإدغام "إنمّا أمرها في الاستثقال التغير والحذف"(١)، والألف كذلك لا يقع فيها الإدغام؛ وذلك لتحركها.

أمّا الواو والياء فلا إدغام فيهما -أيضاً- لأنّهما أصوات مد ولين. "فلا تدغم الياء وإن كان قبلها فتحة، ولا الواو وإن كان قبلها فتحة مع شيء من المتقاربة لأنّ فيهما ليناً ومداً"(٢) فلا إدغام فيهما لئلا يختفي ما فيهما من مد ولين. فالأصوات السابقة لا يقع فيها الإدغام بجميع صوره المثلين والمتقاربين.

أمّا بقية الأصوات فسنعرض لحالات إدغام المتقاربين في الأصوات اللغوية مرتبة ترتيباً هجائياً. كما جاءت في إدغام القرّاء، للسيرافي، والإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر الأنصاري.

- الباء في الفاء: الباء قد تدغم في الفاء للتقارب"(٣) وذلك قولك:"إذهبْ في ذلك" فتقلب الباء فاء وتدغم في الفاء الثانية، وقد أدغمها القرّاء(٤) في قوله تعالى:

---

(١) الكتاب ٤/٤٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ٤/٤٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ٤/٤٤٨.

(٤) إدغام القرّاء ص١٣.

(وإن تعجبْ فعجبٌ قولُهم)(١) "إذهب فإنَّ لك"(٢) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْهَبْ فإنَّ > إذهفّإن

>iḏhab fa>inna > >iḏhaffa>inna

فالصوتان متقاربان في المخرج متباعدان في الصفات، أما التقارب في المخرج، فلأنّهما يخرجان من الشفتين، إذ تخرج الباء من الشفتين والفاء تخرج من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا.

أما التباعد؛ فلأن الباء تتصف بالجهر، والشدّة، والقلقله، والفاء تتصف بالهمس والرخاوة، "فعملية الإدغام هنا تبدأ أولاً بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة، ثم يلي هذا أنْ يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يُحْدث حفيفاً أو صفيراً ككل الأصوات الرخوة، فإذا تمّ هذا للباء صارت كالفاء في كل الصفات مخرجاً وصفة، وهو ما يبرّر هذا النّوع من الإدغام"(٣).

- التاء في الثاء: تدغم التاء في الثاء، نحو قولك: "انعت ثابتاً ، وأدغمها القرّاء، في وقوله تعالى: (بالبينات ثُّم)(٤) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بالبينات ثُمَّ > بالبينا ثُمَّ

bilbayyināti ṯumma > bilbayyināṯṯ umma

وقوله تعالى: "النُّبوة ثمَّ"(٥) فالصوتان متقاربان في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، والثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا

---

(١) طه: ٩٧.

(٢) الرعد: ٥

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٣٧.

(٤) البقرة: ٩٢.

(٥) آل عمران، ٢٣.

العليا، وهما -أيضاً- متقاربان في الصفات فهما يشتركان بالهمس والاستفال والانفتاح.

- التاء في الجيم: تدغم التاء في الجيم، في قوله تعالى: "الصّالحات جنّات"(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الصالحاتِ جنات > الصالحاجّنات

>aṣṣāliḥati ǧannāt > >aṣṣāliḥaǧǧannāt

وقول تعالى:(السَّيِّئات جَزَاء)(٢). فالتاء والجيم متباعدان في المخرج متقاربان في الصفات، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والجيم تخرج من وسط اللسان وبينه وبين وسط الحنك ويشترك الصوتان في صفتي الانفتاح والاستفال.

التاء في الذال: تدغم التاء في الذال(٣) في قوله تعالى: (عذابَ الآخرة ذلك)(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الآخرة ذلك > الآخرة ذّلك

>al<āḫiratiḏālika > >alāḫiraḍḍā lika

وقوله تعالى: (الذّاريات ذَرْواً)(٥) فالصوتان متقاربان في المخرج، فكلّ منهما يخرج من طرف اللسان، ولكنّهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف التاء بالهمس والشدّة ،والذال بالجهر والرخاوة.

---

(١) إبراهيم: ٢٣.

(٢) يونس: ٢٧.

(٣) انظر، إدغام القرّاء، ص١٤، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٤.

(٤) هود: ١٠٣.

(٥) الذاريات: ١.

التاء في الزّاي: تدغم التاء في الزّاي(١) في قوله تعالى: (خبتْ زدْنَاهُم)(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خبْت زِدْناهم > خَبزّدْناهم

habat zidnāhum > habazidnāhum

وقوله تعالى: " فالزّاجرات زجراً"(٣) فالصوتان متقاربان في المخرج، متباعدان في الصفات، أمّا التقارب في المخرج فلأنّ الصوتين يخرجان من طرف اللسان، إذ تخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. والزّاي تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. أمّا التباعد في الصفات فلأن التاء مهموسة شديدة، والزّاي مجهورة، ورخوة، وصفيرية.

- التاء في السين: تدغم التاء في السين(٤) وذلك في قوله تعالى: " أنْبتَتْ سبْعَ سَنَابِلَ"(٥) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أنبَتَتْ سَبْعَ > أنَبَت سَّبْعَ

>anbatat sab<a > >anbatssab<a

وقوله تعالى: " السَّحَرة ساجدين"(٦) فالتاء والسين متقاربان في المخرج، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ومتقاربان في صفتي الهمس، والاستفال.

---

(١) انظر: إدغام القرّاء، ص١٥، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٤.

(٢) الإسراء: ٩٧.

(٣) الصفات: ٢.

(٤) إدغام القرّاء، ص١٤، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٤.

(٥) البقرة: ٢٦٢.

(٦) الأعراف: ١٢.

- التاء في الشين: تدغم التاء في الشين(١) في قوله تعالى:" بأربعة شُهَداءَ"(٢) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أرْبَعة شُهداء > اربع شّهداء

>arba <ati šuhadā>a > >arba >aššuhada>a

وقوله تعالى: "السَّاعة شْيءٌ عظيمٌ"(٣) فالصوتان متباعدان في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والشين تخرج من وسط اللسان ووسط الحنك، ولكنهما متقاربان في الصفات، فالتاء مهموسة منفتحة ومستفلة، والشين مهموسة منفتحة مستفلة.

- التاء في الصاد: تدغم التاء في الصاد(٤) في قوله تعالى: (الصَّافات صفا)(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الصافاتِ صَفَا > الصافاصّفا

>aṣṣāfātiṣaffā > >aṣṣāfāṣṣaffā

وقوله تعالى (فالمُغيرات صُبْحاً)(٦). فالتاء والصاد متقاربان في المخرج، ولكنهما متباعدان في الصفات، أمّا التقارب في المخرج فلأنّهما يخرجان من طرف اللسان، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والصاد تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. أمّا التباعد في الصفات فلأنّ التاء مهموسة شديدة مستفلة منفتحة، والصاد رخوة مستعلية مطبقة صفيريّة.

---

(١) إدغام القرّاء، ص١٦، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٣.

(٢) النور: ١٣.

(٣) النور: ٤.

(٤) إدغام القرّاء: ص١٥، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٤.

(٥) الصافات: ١.

(٦) العاديات: ٣.

- التاء في الضاد: تدغم التاء في الضاد(١) في قوله تعالى: " والعاديات ضَبْحاً"(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

والعاديات ضبحًا والعاديا ضَبْحاً

wal >ādiyāti ḍabḥā > wal>ādiyā ḍḍabḥā

فهما متقاربان في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والضاد تخرج من حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، ومتباعدان في الصفات فالتاء مهموسة شديدة مستفلة منفتحة، والضاد مجهورة رخوة مطبقة مستعليّة.

التاء في الطاء: تدغم التاء في الظاء(٣) كقوله تعالى: "الملائكَةُ ظالمى"(٤) و "كانتْ ظالمة"(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

كانت ظالمةً كان ظّالمةً

kānat ẓālimatan > kānaẓẓālimatan

فالصوتان متقاربان في المخرج، التاء صوت لثوي أسناني، والظاء صوت أسناني، ومتباعدان في الصفات، فالتاء مهموسة شديدة منفتحة مستفلة، والظاء مجهورة رخوة مستعليّة مطبقة.

الثاء في التاء: تدغم الثاء في التاء(٦) في قوله تعالى: "أفَمِنْ هذَا الحديث تعجبُون"(٧). ويمكن توضيح ذلك على النّحو التالي:

---

(١) إدغام القرّاء، ص١٥، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٤.

(٢) العاديات، ١.

(٣) السيرافي، إدغام القرّاء.

(٤) النساء: ٩٧.

(٥) الأنبياء: ١١.

(٦) إدغام القرّاء، ص٢٥، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٨.

(٧) النجم: ٥٩.

الحديث تعجبون > الحديتّعجبون

>alḥadiṯita >ǧabūna > >alḥadiṯta<ǧabūna

وقول تعالى (حيْث تُؤْمرُون)(١) فالثاء والتاء متقاربان في المخرج والصفات فالثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والتاء تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويشتركان في الهمس والاستفال والانفتاح.

- الثاء في السين: تدغم الثاء في السين(٢) في قوله تعالى: (بهذا الحديثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم)(٣) و "وَوَرِث سليمانُ"(٤) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

وَرِثَ سُلَيْمانُ > وَرِسُّليمانُ

wariṯa sulaymānu > warissulaymānu

فالصوتان متقاربان مخرجاً وصفة، فالثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والسين تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى وهما يشتركان في الصفات: الهمس، والرخاوة، والاستفال والانفتاح.

- الثاء في الشين: تدغم الثاء في الشين(٥)، كقوله تعالى: (حَيْثُ شِئتُما)(٦) ، ويمكن توضيح ذلك على النّحو التالي:

حيثُ شئتما > حيثُّشئتما

ḥaytuši >tuma > ḥayššši>tumā

وقول تعالى (ذي ثلاث شُعَبٍ)(٧).

---

(١) الحجر: ٦٥.

(٢) إدغام القرّاء، ص٢٥، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٨.

(٣) القلم: ٤٤.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) إدغام القرّاء، ص٢٥، والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٨.

(٦) البقرة: ٣٥.

(٧) المرسلات: ٣٠.

فالصوتان متباعدان في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا والشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ولكنهما متقاربان في الصفات، إذ يشتركان في الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح.

- الثاء في الضاد: تدغم الثاء في الضاد(١) في قوله تعالى: "حديثُ ضيف إبراهيم"(٢)، ويمكن توضيح ذلك النحو التالي:

حَدِيْثُ ضَيْفِ > حَدِ يضّيفِ

hadiṯuḍayfi > hadiḍḍayfi

فالثاء والضاد متقاربان في المخرج، متباعدان في الصفات. أمّا التقارب في المخرج، فلأنّ الثاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والضاد من حافة اللسان ومايليها من الأضراس، أما التباعد في الصفات فلأنّ الثاء مهموسة مستفلة منفتحة، والضاد مجهورة مستعلية مطبقة.

الجيم في التاء: تدغم الجيم في التاء(٣) كقوله تعالى: (ذي المعارج تعرجُ)(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

المعارج تعرجُ > المعارتعَّرج

>alma<ārigi ta<ruǧu > >alm<ārita <ruǧu

فالجيم والتاء متقاربان في المخرج، فالجيم تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، والتاء تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، وهما متقاربان في الصفات إذ يشتركان في الشدّة والاستفال والانفتاح.

- الدال في الثاء: تدغم الدال في الثاء(٥) كقوله تعالى: "ومن يُرِدْ ثواب الدُّنيا"(٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

---

(١) إدغام القرّاء، ص٢٥، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٨.

(٢) الذاريات: ٢٤.

(٣) إدغام القرّاء، ص٢٦، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٨.

(٤) المعارج: ٣-٤.

(٥) إدغام القراء، ص٣١، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٩.

(٦) آل عمران: ١٤٥.

يُرِدْ ثَواب > يُرِثْواب

yuridṯwaba > yuriṯṯwaba

فالصوتان متقاربان في المخرج ومتباعدان في الصفات، فالدّال مجهورة شديدة، والثاءمهموسة رخوة، فالدّال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والتاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

- الدال في الجيم: تدغم الدّال في الجيم(١) في قوله تعالى: (داود جالوت)(٢) وقوله تعالى : (قَدْ جاءكُم)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

قد جاءكم > قجّاءكم

ḳad ǧa>akum > ḳaǧǧa>akum

فهما متقاربان مخرجاً وصفةً، إذ تخرج الدّال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وتخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ومتقاربان في الصفات إذ يشتركان في الجهر الاستفال والانفتاح .

- الدّال في الذّال: تدغم الدّال في الذّال(٤)، كقوله تعالى: (ولَقدْ ذَرَأنا لِجَهنَّمَ)(٥) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ولقدْ ذَرأنا > ولقذّرأنا

walaḳad ḏara>nā > walḳaḏḏa ra>nā

فالصوتان متقاربان في المخرج، فالدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويشتركان في الصفات، الجهر والاستفال والانفتاح.

الدال في الزّاي: تدغم الدّال في الزّاي(٦) كقوله تعالى: (يكاد زيتُها يُضيءُ)(٧)،

---

(١) إدغام القرّاء، ص٣٢، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٠.

(٢) البقرة: ٢٥١.

(٣) النساء: ١٧٠.

(٤) إدغام القرّاء، ص١٩، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٠.

(٥) الأعراف: ١٧٩.

(٦) إدغام القرّاء، ص٣١، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٠.

(٧) المؤمنون: ٤٣.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

يَكَادُ زَيْتُها > يكازّيتها

yakādu zaytuhā > yakāzzaytuhā

وقوله تعالى: "تُريدُ زينة الحياة الدُّنيا)(١). فالدّال والزّاي متقاربان في المخرج والصفات، أمّا التقارب في المخرج، فلأن الدّال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والزّاي تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، أمّا التقارب في الصفات، فلأنّهما يشتركان في الصفات: الجهر، والاستفال، والانفتاح .

-الدال في السين: تدغم الدّال في السين(٢) نحو قوله تعالى: (عَدَدَ سِنين)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

عَدَد سنين > عدّسّنينَ

<adadasinīna > <adassinīna

وقوله تعالى: (يكاد سنا برْقِهِ)(٤).

فالدال والسين متقاربان في المخرج متباعدان في الصفات. أمّا التقارب في المخرج، فلأنّ الدّال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والسين من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، أما التباعد في الصفات، فلأنّ الدال مجهورة شديدة متقلقلة، والسين مهموسة رخوة صفيرية.

- الدّال في الشين: تدغم الدال في الشين(٥) في قوله تعالى: (وشَهِدَ شَاهِدٌ)(٦)،

---

(١) الكهف: ٢٨.

(٢) إدغام القرّاء، ص٣١، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣١.

(٣) المؤمنون: ١١٢.

(٤) النور: ٤٣.

(٥) إدغام القرّاء، ص٣٠، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣١.

(٦) يوسف: ٢٦.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

وشهدَ شاهِدٌ > وشهشّاهِدٌ

waš̌ahida š̌âhidun > waš̌ahiš̌š̌âhidun

وقوله (قَدْ شَغَفَها حبّاً)(١) فالصوتان متقاربان في المخرج، فالدّال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والشين تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ولكنّهما متباعدان في الصفات فالدّال مجهورة، شديدة، متقلقلة، والشين مهموسة، رخوة متفشيّة.

- الدّال في الصاد: تدغم الدال في الصاد(٢) نحو قوله تعالى: (لقد صَدَقَكُم)(٣) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

لقدْ صَدَقَكُم > لقصّدقَكُمْ

laḳad ṣadaḳakum > laḳaṣ ṣad aḳakum

وقول تعالى (مَقْعَد صِدْق)(٤) فالدّال والصاد متقاربان في المخرج، إذ تخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.

وتخرج الصاد من طرف اللسان وأصول الثنايا السّفلى، ولكنّهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف الدّال بالجهر، والشدّة، والقلقلة، وتتصف الصاد بالهمس، والرخاوة، والصفير.

- الدال في الضاد: تدغم الدال في الضاد(٥)، وذلك في قوله تعالى: (قدْ

---

(١) يوسف: ٣٠.

(٢) إدغام القرّاء، ص٣٣، الاقناع في القراءات السبع، ص١٣٠.

(٣) آل عمران: ١٥٣.

(٤) القمر: ٥٥.

(٥) إدغام القرّاء، ص٣٢، الاقناع في القراءات السبع، ص١٣٠.

ضَلُّوا)(١) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

قدْ ضَلّوا > قَضَلُّوا

ḳad ḍallū > ḳaḍḍallū

وقول تعالى: (من بَعْد ضرّاء)(٢)، فالصوتان متقاربان في المخرج متباعدان في الصفات. أما التقارب في المخرج، فلأن الدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. والضاد من حافة اللسان وما يليها من الأضراس. أمّا التباعد في الصفات فلأن الدال تتصف بالجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والقلقلة، والضاد تتصف بالهمس، والرخاوة، والإطباق، الاستعلاء، والصفير.

- الدال في الظاء: تدغم الدال في الظاء(٣) وذلك في قوله تعالى: "فَقَدْ ظَلَمَ"(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

فقد ظَلَم > فقظّلَمَ

faḳad ẓalama > faḳaẓẓalama

وقول تعالى: (وما اللّهُ يُريدُ ظُلماً)(٥)، فالدال والظاء متقاربان في المخرج، إذ تخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وتخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهما متباعدان في الصفات فالدال تتصف بالشدّة والاستفال والانفتاح، والقلقلة، والظاء تتصف بالرخاوة، والاستعلاء، والإطباق.

الذال في التاء: تدغم الذال في التاء(٦) كقوله تعالى: (إذ تحُسُّونهم بإذنه)(٧)،

---

(١) النساء: ١٦٧.

(٢) يونس: ٢١.

(٣) إدغام القرّاء، ص٣١، والإقناع في القراءات السبع، ص١٣٠.

(٤) البقرة: ٢٣١.

(٥) غافر: ٣١.

(٦) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٣٤.

(٧) آل عمران: ١٥٢.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْ تحسّونهم > إتّحسّونهم

>iḏ tahussūnahum > >ittahissūnahum

وتدغم في تاء المتكلم نحو قوله تعالى: " - أخذْتُ"(١).

فالصوتان متقاربان في المخرج، إذ يخرج كل منهما من طرف اللسان، فالذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ومتباعدان في الصفات إذ تتصف الذال بالجهر، والرخاوة، والتاء تتصف بالهمس، والشدّة.

الذال في السين: تدغم الذال في السين(٢) كقوله تعالى: (إذْ سمِعْتُموهُ)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْ سمعتموهُ > إسّمعْتُمُوهُ

>iḏ sami<tumūhu > >issami< tumūhu

وقوله تعالى: "فاتّخذ سبيله"(٤). فالصوتان متقاربان في المخرج، إذ تخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وتخرج السين من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما متقاربان في الصفات، إذ يشتركان في الصفات التالية: الرخاوة، والاستفال، والانفتاح.

- الذال في الصاد: تدغم الذال في الصاد(٥) في نحو قوله تعالى: (وإذْ

---

(١) فاطر: ٢٦.

(٢) إدغام القرّاء، ص٣٤، والإقناع في القراءات السبع، ص١٣١.

(٣) النور: ١٢.

(٤) الكهف: ٦١.

(٥) إدغام القرّاء، ص٣٥، والإقناع في القراءات السبع، ص١٣١.

صَرَفنا)(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْ صَرَفنا > إصّرفنا

>id ṣarafnā > >iṣṣarafnā<

وقوله تعالى: "ما اتّخَذَ صَاحِبة"(٢). فالذال والصاد متقاربان في المخرج، حيث تخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، أمّا الصاد فتخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف الذال بالجهر، والاستفال، والانفتاح. والصاد تتصف بالهمس، والاستعلاء، والإطباق.

- الذال في الزّاي: تدغم الذال في الزاي(٣) كقوله تعالى: (إذْ زيَّنَ)(٤) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْ زَيّن > إزّيّنَ

>idzayyana > >izzayyana<

وقوله: "إذْ زاغت"(٥)، فالصوتان متقاربان صفة ومخرجاً. أمّا التقارب في المخرج فلأنّ الذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. والزاي تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى. وأمّا التقارب في الصفات، فلأنّهما يشتركان في الصفات الجهر والرخاوة، والانفتاح، والاستفال.

- الذال في الدال: تدغم الذال في الدال(٦) كقول تعالى: (إذْ دَخَلْتَ جنتك)(٧)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْ دَخَلْت > إدّخَلْتَ

>id daḫalta > >iddaḫalta<

---

(١) الأحقاف: ٢٩.
(٢) الجن: ٣.
(٣) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٣٥.
(٤) الانفال: ٤٨.
(٥) الأحزاب:١٠.
(٦) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٣٥.
(٧) الكهف: ٣٩.

فالصوتان متقاربان في المخرج والصفات، أمّا التقارب في المخرج فلأن الذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وتخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. أما التقارب في المخرج فلأنّ الصوتين يشتركان في الجهر والانفتاح، والاستفال.

- الذال في الجيم: تدغم الذال في الجيم(١) كقوله تعالى: " إِذْ جَاءَهُمُ" ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذجاءهم > إجّاءهم

>idg̃ā>ahum > >ig̃g̃ā>ahum

فالذال والجيم متقاربان في المخرج، إذ تخرج الذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وتخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، وهما متقاربان في الصفات إذ يشتركان في : الجهر، والانفتاح والاستفال.

الرّاء في اللام: لقد أجاز القرّاء إدغام الرّاء في اللام(٢) كقوله تعالى: (فاغفر لنا)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

فاغفر لنا > فاغفلّنا

fag̣fir lanā > fag̣fillanā

وقوله تعالى: (وسخّر لكم)(٤) ويوضح السيرافي سبب الإدغام في الأمثلة السابقة، إذ يقول: ".. إن الرّاء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتي "راء" فيها تكرير، بعدها لام، وهي مقاربة للرّاء، فتصير كالنطق

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء: ص٣٥.

(٢) السيرافي، إدغام القرّاء: ص٣٩.

(٣) آل عمران: ١٦.

(٤) إبراهيم: ٣٢.

وقد وقع الإدغام للتقارب بين الصوتين، فالصوتان متقاربان صفة ومخرجاً، كما يتضح من الحالة السابقة.

الضاد في الشين: تدغم الضاد في الشين(١) كقوله تعالى: "لبَعضِ شَأنِهم"(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

لبعضِ شأنِهِم > لبعشّأنهم

liba<ḍi ˇša>nihim > liba<šˇša>nihim

فالضاد والشين متقاربان في المخرج، إذ تخرج الضاد من حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وتخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك. وهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف الضاد بالجهر، والإطباق، والاستعلاء، والاستطالة، في حين تتميز الشين بالهمس، والانفتاح، والاستفال، والتفشي.

- العين في الغين: تدغم العين في الغين(٣) نحو قوله تعالى: (وأسْمَع غيْرَ مُسْمَعٍ)(٤) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اسْمَعْ غيْر > اسمَغّير

>isma<ġayra > >ismaġġayra

فالصوتان متقاربان في المخرج، إذ تخرج العين من وسط الحلق، وتخرج الغين من أدنى الحلق، وهما يشتركان في الصفات: الانفتاح، والرخاوة، والجهر.

- الغين في القاف: تدغم الغين في القاف(٥) كقوله تعالى: (لا تُزغْ قُلُوبنا)(٦)،

---

(١) إدغام القرّاء، ص٤٥، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٣.

(٢) النور: ٦٢.

(٣) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٤.

(٤) النساء: ٤٦.

(٥) أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٥.

(٦) آل عمران: ٨.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

لا تزغْ قلوبنا > لا تزقّلوبنا

lā tuzig̣ ḳulūbanā > lā tuziḳḳulūbanā

فالغين والقاف، متقاربان في المخرج، إذ تخرج الغين من أدنى الحلق من الفم، وتخرج القاف من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك (أي من اللهاة) وهما متقاربان في الصفات، إذْ يشتركان في صفة الاستعلاء.

- الفاء في الباء : "تدغم الفاء في الباء(١) في قوله تعالى: (نَخْسف بهمُ الأرضَ)(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

نَخْسف بهم > نَخْسِبّهم

naḫsif bihim > naḫsibbihim

وهو ضعيف عندهم شاذ، وهو شيء تفرّد به الكسائي"(٣). وحالة التقارب بينهما سبق توضيحها عند الحديث عن إدغام الباء في الفاء.

وهي عند سيبويه لا تدغم في الباء، إذ يقول : "الفاء لا تدغم في الباء لأنّها من باطن الشفة السُّفلى وأطراف الثنايا العُلى، وانحدرت إلى الفم، وقد قاربت من الثنايا مخْرج الثاء...، فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين (الفم واللسان). كما أنّ الثاء لا تدغم فيه"(٤).

ونخلص إلى القول إنّ الفاء لا تدغم في الباء عند اللغويين ومعظم القرّاء، وأمّا المثال السابق فهي حالة تفرّد بها الكسائي.

---

(١) أبو جعفر الانصاري، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٥.

(٢) سبأ: ٩.

(٣) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٤٨.

(٤) الكتاب، ٤٤٨/٤.

- القاف في الكاف: تدغم القاف في الكاف في كلمتين أو كلمة واحدة إذا تحرّك ما قبلها(١) كقوله تعالى: (خَلَق كلَّ دابَّــة)(٢) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خلقَ كُلَّ > خَلَكُّلَّ

ẖalḳa kulla > ẖalkkulla

وقوله تعالى: (خلقَكُمْ)(٣) فالصوتان متقاربان مخرجا، إذ تخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك، وتخرج الكاف من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك، وهما متباعدان من الصفات، إذ تتصف القاف: بالاستعلاء والقلقلة، وتتصف الكاف بالاستفال

- الكاف في القاف: تدغم الكاف في القاف(٤) كقوله تعالى: (كذلك قَال)(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

كَذَلِكَ قَالَ > كذلقّال

kaḏalika ḳāla > kaḏa liḳḳāla

وقوله تعالى: "وكان اللّهُ على ذلك قديرا"(٦). وسبب الإدغام لما بينهما من التقارب والذي سبق توضيحه في إدغام القاف في الكاف.

- اللام في الرّاء: تدغم اللام في الرّاء إذا تحرّك ما قبلها(٧)، نحو قوله تعالى:

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء: ص٤٩.

(٢) النور: ٤٥.

(٣) البقرة: ٢١.

(٤) إدغام القرّاء، ص٤٩، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٧.

(٥) البقرة: ١١٣-١١٨.

(٦) النساء: ١٣٣.

(٧) إدغام القرّاء، ص٥٠، الإقناع في القراءات السبع، ص١٤٠.

"جَعَلَ ربُّكِ تحتك"(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

جَعل ربُّكِ > جعرّبّكِ

ǰa<ala rabbuki > ǰa<arrabbuki

فإن سكن ما قبلها تدغم في موضع الرفع والخفض، نحو "رسولُ ربِّكَ"(٢) و "إلى سبيل ربّك"(٣).

ولا يدغم في النصبِ إلا في : "قالَ ربِّ"(٤) فاللام والرّاء متقاربان في المخرج وفي الصفات، وقد سبق توضيح ما بينهما من تقارب عند الحديث عن إدغام الرّاء في اللام.

- اللام في التاء: تدغم اللام في التاء(٥) في :(هلْ تَرى من فُطُورٍ)(٦) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

هلْ تَرى > هتّرى

hal tarā > hattarā

أي إدغام لام (هل، وبل) في التاء لما بينهما من تقارب في المخرج، إذ تخرج اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ومابينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثّنيّة، وتخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف اللام بالجهر والتوسط، والإذلاق، والانحراف، وتتصف التاء بالهمس، والشدة، والقلقلة.

---

(١) مريم: ٢٤.

(٢) مريم: ١٩.

(٣) النحل: ١٢٥.

(٤) المائدة: ٢٥.

(٥) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥١.

(٦) الملك: ٣.

اللام في الثاء: تدغم اللام (هلْ وبلْ) في الثاء(١) وكقوله تعالى: (هلْ ثُوِّبَ)(٢) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

هَلْ ثُوِّبَ > هَثُّوِّبَ

hal tuwiba > hattuwiba

الصوتان متقاربان في المخرج، فمخرج اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ومخرج الثاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ولكنهما متباعدان في الصفات إذ تتصف اللام بالجهر، والتوسط، والإذلاق والانحراف، وتتصف الثاء بالهمس، والرخاوة.

- اللام في السين: تدغم اللام في السين(٣) في قوله تعالى: (بلْ سوَّلت)(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ سَوْلَتْ > بسَّوْلَتْ

balsawalt > bassawalat

فاللام والسين متقاربان مخرجاً، فاللام تخرج من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان، والسين تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما متباعدان في الصفات، فاللام تتصف بالجهر، والتوسط، والإذلاق، والانحراف، والسين تتصف بالهمس والرخاوة والصفير.

- اللام في الزّاي: تدغم اللام في الزاي(٥) كقوله تعالى: (بلّ زُيّنَ للذين

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٢.

(٢) المطففين: ٣٦.

(٣)السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٢.

(٤) يوسف: ١٨.

(٥) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٢.

كفُروا"(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ زُيِّنَ > بَزُّيِّنَ

bal zuyyina > bazzuyyina

فالصوتان متقاربان في المخرج. فاللام تخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، والزاي تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما متباعدان في الصفات، فاللام صوت مجهور سائل منحرف، والزّاي رخوة صفيريّة.

- اللام في الضاد: تدغم اللام في الضاد(٢) كقوله تعالى:(بلْ ضلُّوا)(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ ضَلّوا > بَضَلُّوا

balḍallū > baḍḍllū

فهما متقاربان في المخرج، حيث تخرج اللام من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وتخرج الضاد من حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ولكنّهما متباعدان في الصفات، إذ تتصف اللام بالجهر، السيولة، والإذلاق، والانحراف، وتتصف الضاد بالرخاوة، والإطباق، والاستعلاء، والاستطالة.

- اللام في الطاء: تدغم اللام في الطاء(٤) نحو قوله تعالى: (بلْ طبع)(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ طَبَعَ > بطّبَعَ

balṭaba<a > baṭṭaba<a

فالصوتان متقاربان في المخرج، فمخرج اللام من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ومخرج الطاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وهما

---

(١) الرعد: ٣٣.

(٢) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٢.

(٣) الأحقاب: ٢٨.

(٤) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٢.

(٥) النساء: ١٥٥.

متباعدان في الصفات، فاللام تتصف بالجهر، والتوسط، والانفتاح، والانحراف، والطاء تتصف بالشدّة، والاستعلاء، والإطباق، والقلقلة.

- اللام في الظاء: تدغم اللام في الظاء(١) نحو قوله تعالى: (بلْ ظَننتمْ أن لنْ ينقلب)(٢) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بلْ ظَنَنْتُم > بَظَّلنتُم

bal ž̌anantum > baž̌ž̌anantum

فالصوتان متقاربان في المخرج متباعدان في الصفات، أمّا التقارب في المخرج فلأنّ اللام تخرج من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان، والظاء تخرج من طرف اللسان ، وأطراف الثنايا العليا. أمّا التباعد في المخرج فلأنّ اللام تتصف بالسيولة والاستفال، والانفتاح والإذلاق، والظاء تتصف بالرخاوة، والاستعلاء والإطباق.

- اللام في النون: تدغم اللام في النون(٣) كقوله تعالى: (بل نتّبع ما ألفيْنا)(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بَلْ نَتّبعُ > بَنّتّبِعُ

bal nattabi<u > bannattabi<u

فاللام والنون متقاربان في المخرج، حيث تخرج اللام من حافة اللسان وأدناها إلى منتهى طرف اللسان، وتخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٣.

(٢) الفتح: ١٢.

(٣) السيرافي، إدغام القرّاء، ص ٥٣.

(٤) البقرة: ١٧٠.

الثنايا، وهما متقاربان في الصفات إذ تشتركان في الصفات، الجهر والسيولة، والانفتاح والاستفال. وتدغم لام التعريف في(ت ث د ذ ر ز س ص ض ط ظ ل ن). لما بين اللام وهذه الأصوات من تقارب في المخرج والصفات.

- النون في اللام: تدغم النون في اللام، إذا تحرك ما قبلها(١) كقوله: (لن نّؤمن لك)(٢) ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

نُؤمِنَ لَكَ > نُؤمِلَك

nu>mina laka > nu>millaka

فإذا سكّن ما قبلها لم تدغم(٣) إلا في قوله :(ونحن له مسلمون)(٤) فالصوتان متقاربان مخرجاً وصفة وقد سبق توضيح حالة التقارب بينهما.

- النون في الرّاء: تُدغم النون في الرّاء إذا كان ما قبلها متحركاً(٥) كقوله : (وإذ تأذّن ربُّكُمْ)(٦) فإذا سكّن ما قبلها لم تدغم(٧)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

تأذّنَ رَبُّك > تأذَّرَّبُكَ

ta>dd̲anarabbuka > ta>ad̲d̲arrabuka

والنون والرّاء متقاربان في المخرج، فالنون تخرج من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، ومخرج الرّاء قريب من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، لا نحرافه إلى اللام. وهما متقاربان في الصفات، إذْ يشتركان في

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٤.

(٢) الإسراء: ٩٠.

(٣) السيرافي، إدغام القرّاء، ص ٥٤.

(٤) البقرة: ١٣٦.

(٥) السيرافي، إدغام القرّاء، ص ٥٥.

(٦) إبراهيم: ١.

(٧) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٥.

الصفات: الجهر والسيولة والاستفال، والانفتاح

- النون في الياء: تدغم النون في الياء(١) كقوله تعالى: (منْ يقول)(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَنْ يقول > ميّقول

man yaḳūl > mayyaḳūl

وقوله : (مَنْ يشاء)(٣)، والصوتان متباعدان في المخرج، فالنون تخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وتخرج الياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ولكنهما متقاربان في الصفات، إذ يشتركان في الصفات: الجهر، والانفتاح، والاستفال. ووقع الإدغام بسبب التقارب في الصفات مع أنّهما متباعدان في المخرج.

- النون في الواو: تدغم النون في الواو(٤) كقوله تعالى: (مِنْ وليّ)(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مِنْ وَليّ > مِوَّلِيّ

min waliyy > miwwaliyy

فالصوتان متباعدان من المخرج متقاربان في الصفات. أمّا التباعد في المخرج فلأنّ النون تخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وتخرج الواو من الشفتين. أمّا التقارب في الصفات فلأنّهما يشتركان في : الجهر، والانفتاح، والاستفال.

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٥.

(٢) البقرة: ٢٠١.

(٣) آل عمران: ١٣.

(٤) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٥٥.

(٥) البقرة: ١٢٠.

المبحث الرابع

إدغام المتجانسين

التجانس: أنْ يتفق الصوتان مخرجاً، ويختلفا صفةً، كالذال في الثاء، والثاء في الظاء، والثاء في الذال(١). أي أنْ يتحد الصوتان مخرجاً، بحيث يكون الصوتان المدغمان من المخرج نفسه مع الاختلاف في الصفة.

"وقد وقع خلاف فيما إذا اتحدا صفةً واختلفا مخرجاً، فمنهم من جعلهما متجانسين ومنهم من جعلهما متقاربين"(٢).

والأصوات التي اتحدت صفة واختلفت في المخرج هي: (التاء والكاف)، وكذلك (الثاء والحاء والهاء)، (الجيم والدال)، و(الواو والياء) الليّنتان الساكنتان بعد فتح متحدتان في جميع الصفات، فإذا اجتمعت هذه الحروف في الكلام يكون حكمها التجانس عند بعضهم، أمّا البعض الآخر فحكمها عندهم التقارب.

ويمكن تصنيف الأصوات المتجانسة مع بعضها بعضاً، والتي تتحد في المخرج وتختلف في صفة من الصفات على النحو الآتي(٣):

١- العين، والحاء.

٢- الغين، والخاء.

٣- الجيم، والشين، والياء.

٤- الطاء، والدال، والتاء.

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢٧٨/١.

(٢) زيدان العقرباوي، المرشد في علم التجويد، ص٧٨.

(٣) انظر: عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٤٣-٢٤٤.

٥- الظاء، والذال، والثاء.

٦- الصاد، والزاي، والسين.

٧- الباء، والميم، والواو.

فالعلاقة بين كل مجموعة من المجموعات السابقة هي وحدة المخرج مع اختلاف كل صوت عن مجانسه في صفة واحدة، فمثلاً الباء والميم متحدتان مخرجاً، إلا أن الميم سائلة والباء شديدة، وكذلك الظاء والتاء متحدتان مخرجاً مختلفتان صفة، إذ تتصف الظاء بالإطباق والتاء بالانفتاح.

يُقْسَم إدغام المتجانسين إلى قسمين(١):

١- الصغير: وهو ما كان الأول فيه ساكناً والثاني متحركاً، كإدغام الدال في التاء في قوله تعالى: (ولو تواعدْتم لاختلفتم في الميعاد)(٢) فالصوتان متحدان في المخرج، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويختلفان في صفتي الجهر والهمس، فالدال مجهورة والتاء مهموسة.

وقد سمّي صغيراً لقلّة العمل به، إذ يتم قلب الصوت الأول من جنس الثاني ليتم التماثل بينهما، وإدغامه فيه.

حكم هذا القسم من الإدغام هو وجوب الإدغام للتخفيف على المتكلم عناء النطق، فإن النطق بحرف واحد مشدد أخف من النطق بحرفين اثنين(٣).

القسم الثاني: الإدغام الكبير وهو أن يتحرك الصوتان المتجانسان معاً، ومن أمثلة هذا القسم: اجتماع التاء مع الطاء، في قوله تعالى: (الصّلحات

---

(١) انظر: مدخل إلى علم التجويد، ص١٢٩، والمرشد في علم التجويد، ص٨٧-٨٨، والوسيط في علم التجويد، ص٣٠٠.

(٢) الأنفال:٤٢.

(٣) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص١٣٠.

طُوبى)(١)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

الصالحات طُوبى > الصالحاتْ طَوبى

>aṣṣālihātiṭubā > >aṣṣālihāṭṭubā

فالصوتان متحدان مخرجاً مختلفان في صفة الإطباق والانفتاح، فالتاء مهموسة منفتحة، والطاء مهموسة مطبقة.

وقد سُمِّي كبيراً لكثرة العمل فيه عند الإدغام، حيث يجب أن يتحقق فيه ثلاثة أعمال أولهما قلب المدغم من جنس المدغم فيه وثانياً: تسكين المدغم ثم إدغامه في المدغم فيه(٢).

وحكم هذا القسم جواز الإدغام عند بعض القرّاء، والإظهار مطلقاً عند حفص(٣).

حالات إدغام المتجانسين: اللذين اتحدا مخرجاً واختلافا صفة، وهي كالآتي:

- الحاء في العين: تدغم الحاء في العين في قوله تعالى: " فَمَنْ زُحْزِحَ عن النَّار"(٤) ، لا غير(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

زُحْزِحَ عَن > زُحْزِحْ عَن

zuḥziḥa <an > zuḥzi<<an

وتدغم في العين إذا كان قبلها حرف مدّ(٦)؛ كقوله تعالى: (فلا جُناح عليْهِما)(٧). فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من الحلق، ويختلفان في الصفات، فالحاء مهموسة رخوة، والعين مجهورة.

---

(١) الرعد: ٢٩.

(٢) عبدالودود الزراري، مدخل إلى علم التجويد، ص١٣٠.

(٣) محمد خالد، الوسيط في علم التجويد، ص٣٠٢.

(٤) آل عمران: ١٨٥.

(٥) الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٨.

(٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) البقرة: ٢٣٠.

ولا تدغم الحاء في العين عند سيبويه، وتدغم العين في الحاء عنده، كقولك "اقْطعْ حَملاً"، فالإدغام حسن والبيان حسن لأنّهما من مخرج واحد(١) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اقطع حَملاً

>iḳta< ḥamalan > >iḳtaḥḥamalan

ولكن لا تدغم العين في الحاء عند القرّاء(٢).

- الغين والخاء: لا يدغمان في بعضهما، فلا تدغم الغين في الخاء ولا الخاء في الغين(٣) عند القرّاء، فلم ترد أمثلة في كتب القراءات تدغم فيها الغين في الخاء أو العكس.

والصوتان يدغمان في بعضهما عند سيبويه، إذ تدغم الغين في الخاء، وذلك قولك في "ادمغ خلفاً" > ادمخّلفاً، فالبيان أحسن والإدغام حسن، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ادْمغ خلفاً > أدمخّلفاً

>idmaġ ẖalafan > >idmaḫ ẖalafan

وتدغم الخاء في الغين ، وذلك قولك اسْلَخْ غَنَمك > اسْلغَّنمك(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اسْلَخْ غَنَمك > اسْلغَّنمك

>islaḫ ġanamaka > >islaġġanamaka

---

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٥٠-٤٥١.

(٢) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٢٨.

(٣) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٢٨.

(٤) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٥١.

وسبب الإدغام في الأمثلة السابقة يعود للتجانس بين الصوتين، إذ يخرجان من مخرج واحد وهو الحلق، مع اختلافهما في الجهر والهمس فالخاء مهموسة، والغين مجهور.

- الجيم في الشين: تدغم الجيم في الشين(١) في قوله تعالى: "أخرج شَطْأه"(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أخرجَ شطأه > أخرشّطأه

>aḫragǎšaṭ>ahu > >aḫrašš̆t>ahu

فالصوتان متحدان في المخرج، حيث يخرجان من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ويختلفان في الصفات، إذ تتصف الجيم بالجهر، والشدة، والقلقلة، وتتصف الشين بالهمس، والرخاوة، والتفشي، وتدغمهما في قولك: " ابْعَجْ شبثاً"، الإدغام والبيان حسنان(٣). ولا تدغم الشين في الجيم لتفشيها(٤) "والياء لا تدغم في الجيم، وإن قاربتها لما فيها من اللين الذي باعد بين ما هو من مخارجها(٥).

الطاء في التاء: تدغم الطاء في التاء(٦) كقوله تعالى: " لئن بَسَطْتَ"(٧)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

بسطْت > بَسَتّ

basaṭta > basatta

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٢٦.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/٤٥٢.

(٤) المصدر نفسه ٤/٤٤٨.

(٥) أبو علي الفارسي، كتاب التكملة، ص٦١٥-٦١٦.

(٦) الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٤.

(٧) المائدة: ٢٨.

وتدغم في قولك" انقط توأما > انقتّوأماً(١).

فالصوتان متحدان في المخرج ، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى ،ويختلفان في الصفات، فالطاء تتصف بالهمس، والإطباق، والاستعلاء. والتاء تتصف بالهمس، والانفتاح، والاستفال.

- التاء في الطاء: تدغم التاء في الطاء(٢) كقوله تعالى: "الصّالحات طوبى"(٣) وتدغم عند العرب في وقولهم، "حُطْتهُمْ"، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

حُطْتُهُم > حُتُّهم(٤)

ḥuṭṭuhum > ḥuttuhum

وسبب الإدغام للتجانس والانسجام بين الصوتين وقد سبق توضيحه التجانس بينهما في الحالة السابقة.

- التاء في الدال: تدغم التاء في الدال(٥) في قوله تعالى: (قد أُجيبت دّعوَتُكُمَا)(٦)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أجيبت دعوتُكما > اجيبدّعوتُكما

>uǧ̃ibatda<watukumā > >uǧibadda<watukumā

وتدغم في قولك: انعتْ دلاماً(٧). فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويختلفان في الصفات، إذ تتصف التاء

---

(١) الكتاب ٤/٤٦٠.

(٢) إدغام القرّاء، ص١٣، الإقناع في القراءات السبع، ص١٢٤

(٣) الرعد: ٢٩.

(٤) الكتاب ٤/٤٦٠.

(٥) السيرافي، إدغام القرّاء، ص١٣.

(٦) يونس: ٨٩.

(٧) الكتاب، ٤/٤٦١.

بالهمس وتتصف الدال بالجهر.

- الدال في التاء: تدغم الدال في التاء(١) كقوله تعالى: (قدْ تبين)(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

قد تبيّن > قتّبين

ḳadtabayyana > ḳattabayyana

وقولك: انقد تلك(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

انقدْ تلك > انقتّلك

>unḳudtilka > >unḳuttilka

وسبب الإدغام في هذه الأمثلة يعود لما بينهما من تجانس وانسجام والذي سبق توضيحه في الحالة السابقة.

- الطاء والدال: لم يرد لنا أمثلة قرآنية تدغم فيها الطاء في الدال، أو الدال في الطاء. ولكن ثمّة أمثلة أوردها سيبويه من كلام العرب تدغم فيها الطاء في الدال. كقولك: اضبط دلما > اضبدّ لما(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اضْبُط دلما > اضْبدّ لَما

>iḍbiṭ dalmā > >iḍbiddalamā

ومما تدغم فيها الدال في الطاء، نحو قولك "انقِدْ طالباً > أنْقطّالباً"(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٢٩.

(٢) البقرة: ٢٥٦.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦١.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦٠.

(٥) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦٠.

انقدْ طالباً > انْقطّالباً

>inḳidṭ̣aliban > >inḳiṭṭ̣aliban<

فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى، وهما مختلفان في الصفات، إذ تتصف الطاء بالإطباق والاستعلاء، والتاء بالانفتاح، والاستفال.

- الثاء في الذال: تدغم الثاء في الذال(١) كقوله تعالى: (والحرْثِ ذَلِك)(٢) وتدغم في وقولك: ابْعثْ ذلك > ابْعذّلِك(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ابْعثْ ذلك > ابْعذّلِك

>ib<aṯ ḏalika > >ib<aḏḏalika<

فالثاء والذال متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويختلفان في الصفات، إذ تتصف الثاء بالهمس، والذال بالجهر.

- أمّا الذال في الثاء فلا تدغم في الأمثلة القرآنية، وتدغم في قولك: "خُذ ثابتاً > خثّابتاً"(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

خُذ ثابتاً > خثّابتاً

hudṯ̣abitan > huṭṭ̣abitan

وذلك بسبب التجانس الذي سبق توضيحه.

الذال في الظاء: تدغم الذال في الظاء(٥)، نحو قوله تعالى: (إذْ ظّلمْتُمْ)(٦)،

---

(١) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٣٤.

(٢) ال عمران: ١٤.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤٦٢/٤.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤٦٢/٤.

(٥) السيرافي، إدغام القرّاء، ص٣٥،

(٦) الزخرف: ٣٩.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

إذْ ظلمتم > إظّلمتم

>iḏžalamtum > >iẓẓalamtum

وتدغم في قولك: "خُذْ ظالماً > خُظّالماً"(١) فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهما مختلفان في الصفات. فالذال منفتحة مستفلة، الظاء مطبقة مستعلية.

ولا تدغم الظاء في الذال عند القرّاء ولكنها تدغم عند سيبويه في قولك: "احْفظْ ذلكَ > اخْفدّلكَ"(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

احْفظْ ذلكَ > اخْفذّلكَ

>iḥfaž ḏālika > >iḥfaḏḏā lika

ووقد وقع الإدغام للتجانس بين الصوتين المذكورين سابقاً.

- الظاء في الثاء: لم ترد لنا أمثلة قرآنية في إدغام الثاء في الظاء، أو الظاء في الثاء، وثمة أمثلة أوردها سيبويه في كتابه على إدغام الطاء في الثاء، وذلك قولك: "احْفَظَ ثابتاً > احفثّابتاً"(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

احْفَظَ ثابتاً > احفثّابتاً

>iḥfaž ṯābitan < >iḥfaṯṯ ābitan

ومما تدغم فيه الثاء في الظاء قولك: ابعث ظالماً > ابعظّالماً(٤) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ابعث ظالماً > ابعظّالماً

>ib<aṯ žaliman > >ib<aẓẓāliman

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤٦٢/٤.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤٦٢/٤.

(٣)سيبويه، الكتاب، ٤٦٢/٤.

(٤)سيبويه، الكتاب، ٤٦٢/٤.

فالظاء والثاء متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويختلفان في الصفات إذ تتصف الظاء بالجهر، والإطباق، والاستعلاء، والثاء بالهمس ،والانفتاح، والاستفال.

- السين في الزاي: تدغم السين في الزاي(١) نحو قوله تعالى: (وإذا النفوس زُوّجت)(٢)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

النفوسُ زوّجت > النفوزّوّجت

>annu fūsu zuwiǧat > >annufūzzuwiǧat

وتدغم عند سيبويه في قولك: احبس زَرَدة > احْبزَّردة"(٣) ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

احبس زَرَدة > احْبزَّردة

>iḥbiszaradata > >iḥbizzaradta

فالصوتان متحدان مخرجاً، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى ويختلفان في الصفات، فالسين مهموسة، والزّاي مجهورة.

ولا تدغم الزّاي في السين عند القرّاء، وقد أدغمها سيبويه في "ورُزْ سَلَمة > ورُسَّلَمَة"(٤)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

ورُزْ سَلَمة > ورُسَّلَمَة

ruzsalamata > russalamata

---

(١) إدغام القرّاء، ص٤٣، الإقناع في القراءات السبع، ص١٣٢.

(٢) التكوير: ٧.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤٦٢/٤.

(٤) سيبويه، الكتاب، ٤٦٢/٤.

وقد سبق توضيح حالة التجانس بينهما في الحالة السابقة.

- الباء في الميم: تدغم الباء في الميم(١) في قوله تعالى: (يُعَذّب مَنْ يشاء)(٢) وتدغم -أيضاً- نحو قولك: اصحبْ مَطراً > اصْحمّطراً(٣)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

اصحبْ مطراً > اصْحمّطراً

>iṣḥab maṭaran > >iṣḥammaṭaran

فالصوتان يتحدان في المخرج، إذ يخرجان من الشفتين. ويختلفان في الصفات، إذ تتصف الباء بالشدّة، وتتصف الميم بالسيولة.

- الميم في الباء: تدغم الميم في الباء(٤) كقوله تعالى: (مريم بُهتاناً)(٥)، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

مَرْيم بُهْتانا > مرْيبّهتانا

maryama buhtānan > maryabbuhtānan

فالصوتان متجانسان كما وضّحنا سابقاً.

ولا تدغم الميم في الباء عند سيبويه إذ يقول: "والميم لا تدغم في الباء، وذلك قولك: أكرم به، لأنهم يقلبون النون ميماً في قولهم: " العنبر، ومَنْ بدالك، فلّما وقع مع الباء الحرف الذي يفرّون إليه من النون لم يُغيّروه، وجعلوه بمنزلة النون"(٦) فالعرب لا تدغم الميم في الباء لأنهم يقلبون الميم نوناً إذا التقت مع الباء، ولأن الميم فيها غنة.

---

(١) إدغام القرّاء، ص٥ والإقناع في القراءات السبع، ص١٢٢.

(٢) البقرة: ٢٨٤.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤٤٧/٤.

(٤) إدغام القرّاء، ص٥، الإقناع في القراءات السبع، ص١٤١.

(٥) النساء: ١٥٦.

(٦) سيبويه، الكتاب، ٤٤٧/٤.

الخاتمة

لقد ارتأيت أن أضع في هذه الخاتمة ملخصاً لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتي أشار الباحثون إلى كثير منها قبلي، والتي تتعلق بموضوع الإدغام، فالإدغام: أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ويقع الإدغام في الأصوات المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة.

- إنّ الغرض من الإدغام هو تحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المتجاورة، إذ يسعى كل صوتين متجاورين متماثلين أو متقاربين أو متجانسين إلى تحقيق الانسجام والتجانس بينهما وذلك عن طريق الإدغام.

- إن اللغة العربية تلجأ للإدغام طلباً للتخفيف لأنّها تكره توالي الأمثال في الكلام.

- إنّ الإدغام صورة من صور المماثلة تسمى المماثلة الكليّة المقبلة أو المدبرة.

- إنّ الإدغام والمخالفة الصوتية يسيران في اتجاه معاكس، إذ يقوم الإدغام على المماثلة بين الصوتين اللغويين المتجاورين، بينما تقوم المخالفة على فك الإدغام وإبدال أحد الصوتين المتماثلين بصوت مغاير، ولكنهما يسعيان لهدف واحد هو التخفيف.

- إنّ الصوت المدغم هو عبارة عن صوت طويل، إذ إن طول الصوت المدغم يساوي ضعف طول الصوت المفرد تقريباً.

- إن الإدغام يمتنع إذا أدّى إلى نوع من الثقل الصوتي أو اللبس.

- إن الإدغام يحصل في الأصوات المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة.

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغويّة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف. المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، ١٣٧٣-١٩٥٣م.

- أحمد عفيفي: ظاهرة التخفيف في النحو، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

- ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ت٥٤٠هـ):

الإقناع في القراءات السبع، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة، ط١، ١٤٩٦هـ-١٩٧٦م.

- بدر الدين محمد بن أحمد العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق عبدالستار جواد، بدون تاريخ.

- برتيل مالمبرج: علم الأصوات، ترجمة: عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، بلا تاريخ.

- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٩٩.

مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب ، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات لبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، بلاط، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

- جلال الدين السيوطي: ت٩١١هـ):

الأشباه والنظائر في النحو، دار الحديث اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد جادالمولى وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت بلا (ط.ت).

معترك الاقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- جلال الحنفي: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، العراق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- جعفر عبابنة، طول الصوت اللغوي حقيقته ووظيفته، المجلة الثقافية- الجامعة الأردنية، العددان، الرابع عشر والخامس عشر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

في حقيقة الإدغام، أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- أبو علي : الحسن بن أحمد الفارسي:

الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، بلا ط، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

كتاب التكملة، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الحسن بن عبدالله السيرافي (ت٣٦٧هـ):

إدغام القرّاء، تحقيق : محمد علي عبدالكريم الرديني، مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ):

كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٤٢٠هـ- ١٩٨٢.

- خليل إبراهيم العطية:

في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد. (بلاط)، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- داود عبده:

أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، (بلاط) ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، (بلا تاريخ).

- ديزيره سقال:

الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي:

شرح شافية ابن الجاجب. تحقيق محمد أبو الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- رمضان عبدالتواب:

التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، ج١، المجلد الخمسون، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- زيدان محمد سلامة العقرباوي:

المرشد في علم التجويد، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان، ط١، ١٤٢١هـ-١٩٩٢.

- الطيب البكوش:

التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الشركة التونسية، تونس، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

- عبدالله ربيع محمود، وعبدالعزيز أحمد علاّم:

علم الصوتيات، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٨م.

- ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد الأنصاري:

أوضح مسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تحقيق هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

- عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنباري (ت٥٧٧هـ):

أسرار العربية، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- عبدالرحمن أيوب:

أصوات اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، بدون تاريخ.

- عبدالصبورشاهين:

أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمر بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

المنهج الصوتي للبنية العربيّة، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- عبدالقادر عبدالجليل:

الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- عبدالقادرمرعي الخليل:

الانسجام الصوتي في اللغة العربية، جامعة أم القرى، السنة العاشرة ١٦٤، اللغة العربية وآدابها (٢)، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد التاسع، العدد الأول، شوال، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، منشورات جامعة مؤتة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

- عبدالودود الزراري:

مدخل إلى علم التجويد، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- أبو الفتح ، عثمان بن جنى:

الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، بلا تاريخ.

سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد، وأحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

اللّمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- ابن الحاجب النحوي: أبو عمر، عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ):

الإيضاح في شرح المفصّل، تحقيق: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- عصام نور الدين:

علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- علي عبدالواحد وافي:

علم اللغة ، نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة التاسعة، بدون تاريخ.

- أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعي:

شرح عيون الإعراب، تحقيق: جنا حدّاد، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

- ابن عصفور الإشبيلي: علي بن مؤمن:

الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان بيروت،، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- أبو بشر: عمرو بن عثمان بن قنبر:

الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- غالب فاضل المطلبي:

في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المدّ العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- غانم قدوري الحمد:

الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- فرديناند دي سوسور:

علم اللغة العام، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز، بيت الموصل، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- ماريو باي:

أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، بنغازي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، بدون تاريخ.

- أبو منصور ، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تحقيق عبدالعظيم محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

- أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١): جمهرة اللغة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٤٥هـ/١٩٢٥م.

- محمد خالد عبدالعزيز منصور:

الوسيط في علم التجويد، دار النفائس، عمان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- ابن السراج، محمد بن سهل بن السراج، النحوي:

الأصول في النحو ، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- محمد علي الخولي:

الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- محمد علي الصبان:

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، تحقيق عيسى البابي وشركاه، دار إحياء الكتب العربية، مصر، بدون تاريخ.

- محمد فتيح:

في الفكر اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

- محمد مبارك:

فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط٤، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- ابن الجزري، محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ).

النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدّوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- المبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ).

المقتضب، تحقيق، محمد عبدالخالق عضيمه، عالم الكتب بيروت، بدون تاريخ.

- محمود السعران:

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- محي الدين رمضان:

وجوه الإعجاز الموسيقي في القرآن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ):

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق، أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمان، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- ابن يعيش، موفق الدين ، يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ):

شرح المفصّل، علم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ.

- ميشال زكريا:

الألسنيّة علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

- مي فاضل الجبوري:

الدراسات القرآنية بين الدرس القديم والحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص بالعربية

الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث

اعداد الطالبة :وجدان عبد اللطيف الشمايلة

إشراف الاستاذ الدكتور: عبد القادر مرعي الخليل

تأتي هذه الدراسة استكمالاً لجهود السابقين في هذا المجال وتهدف الى دراسة القضايا الصوتية المتعلقه بالإدغام وهي :علاقة الإدغام بالمماثلة الصوتية، والمخالفة الصوتية، وعلاقته بالتخفيف ،والإنسجام الصوتي، ودراسة طول الصوت اللغوي المدغم كما وتهدف الدراسة الى دراسة شروط الإدغام وأحكامة وأقسامة .

وتقع هذة الرسالة في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

تتضمن المقدمةالحديث عن اهمية الموضوع والمنهج المتّبع في الدراسة والصعوبات التي واجهت الباحث.

أماالتمهيد فقد تناولت فيه مخارج الأصوات وصفاتها عنداللغويين القدامى والمحدثين

أما الفصل الأول يتألف من ستة مباحث وموضوعه :الإدغام والقضايا الصوتية

المبحث الأول : الإدغام لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : الإدغام والمماثلة الصوتية.

المبحث الثالث: الإدغام والمخالفةالصوتية .

المبحث الرابع: الإدغام والتخفيف.

المبحث الخامس: الإدغام والانسجام الصوتي.

المبحث السادس : الإدغام وطول الصوت اللغوي.

أما الفصل الثاني فموضوعه :الإدغام أحكامه، وشروطه ،وأقسامة ويقع في أربعة مباحث .

المبحث الأول: شروط الإدغام وأحكامه.

المبحث الثاني: إدغـــام المتماثلـــين.

المبحث الثالث: إدغـــام المتقاربـــين .

المبحث الرابع: إدغـــام المتجانســـين.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسه ومنها:-

-ان الغرض من الإدغام هو تحقيق الإنسجام الصوتي بين الإصوات المتجاوره إذ يسعى كل صوتين متجاورين متماثلين او متقاربين او متجانسين تحقيق تحقيق الإنسجام بينهما عن طريق الإدغام

-إن الإدغام صورة من صور المماثلةالصوتية تسمى (المماثلة الكلية المدبرة او المقبلة)

-إن الصوت المدغم عبارة عن صوت طويل إذ إن طول الصوت المدغم يساوي ضعف الصوت المفرد تقريباً.

-إن الإدغام يمتنع إذا إدّى الى نوع من الثقل الصوتي او اللبس .

-إن الإدغام يحصل في الأصوات المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة

وقد اعتمدت هذة الدراسة على مجموعة من المراجع القديمة والحديثة وكانت هذةالمراجع متنوعه بين المعاجم اللغوية وكتب النحو والصرف وكتب القراءات القرآنية وقدوضعت لها قائمة هجائية حسب اسم المؤلف في آخر الرسالة .

وبعد فإنني لا ادّعي الكمال ولا ابرّيءنفسي من الخطأ فكل ابن آدم خطّاء وحسبي أني بذلت من ألجهد ماستطعت، فالشكر للّه أولاً وأخيراً الذي منحني الصبر والقوة حتى أتممت هذه ألرسالة.

Abstract

The purpose of this study is to investigate the issues related to diphthongs (lidgham) i.e. phonetic assimilation, dissimilation and harmonization, as well as the mitigation and the pitch.

It also addresses the rules, conditions and parts of diphthongs.

This study consist of an introduction, preamble, two chapters and a conclusion.

The introduction includes research importance, methodology and difficulties encountered.

The preamble addresses the sound parameters from the view of both ancient and modern linguists.

Chapter one entitled "diphthongs and phonetic issues" consists of six sections:

- Section one: diphthongs conceptually and semantically.
- Section two: diphthongs Vs sound assimilation.
- Section three: diphthongs Vs sound dissimilation.
- Section four: diphthongs Vs mitigation.
- Section five: diphthongs Vs sound harmonization.
- Section six: diphthongs Vs pitch.

Chapter two entitled "diphthongs conditions rules and parts" consists of four sections:

- Section one: diphthongs conditions and rules.
- Section two: Assimilations.
- Section three: adjacent sounds.
- Section four: identical sounds.

The conclusion comprises the prominent findings of the study. Among finding is:

The purpose of diphthong is to achieve sound harmony among adjacent sound. Assimilated, Dissimilated adjacent and identical sounds are made to compromise sound harmony.

Diphthongization is a type of sound assimilation (backward forward holistic assimilation of sounds).

Diphthongs are long sounds. It is approximately two times longer than separate sound.

Diphthongs are obstacled due ambiguity or utterance difficulty.

Diphthongization Occurs between assimilated dissimilated and identical sounds.

This study relied on a collection of ancient and modern resource dictionaries syntax books, quranic reading. An auther-reference list was appended.

Then I couldn't claim perfection or apologize myself from mistakes because "Man errs" Merely, I satisfied that I had presented my best, so thanks Allah that you have given me patience and power to have it completed.